الباب الأول
مراتب الدين الإسلامي

التَّمْهِيدُ:

دين الله تعالى - الذي بعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلّم، وأنزل به هذا القرآن العظيم، ولا يقبل من أحد بعد بعثة هذا النبي الكريم سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة[١]، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» رواه مسلم[٢] - يتكون من ثلاث مراتب، وهي:

١ - الإسلام.

٢ - الإيمان.

٣ - الإحسان.

وهذه المراتب تشمل دين الله تعالى كله[٣]، بل إن كل واحدة من هذه

---

(١) أي أمة الدعوة، وهم الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلّم لدعوتهم.

(٢) صحيح مسلم (١٥٣).

(٣) قال الإمام ابن تيمية في أول كتاب الإيمان ص ٢٩ عند كلامه على حديث جبريل: «جعل النبي =

المراتب عند الإطلاق - أي عند ذكر كل واحدة منها على حدة - تشمل دين الله تعالى كله(١)، أما عند ذكر هذه المراتب مجموعة أو ذكر إحداهما مقرونة بذكر الأخرى، كأن يذكر الإسلام والإيمان معاً، أو يذكر الإيمان والإحسان معاً، فإن كل واحدة منها تطلق حينئذ على شيء معين من مراتب الدين(٢)، وأفضلها

= صلى الله عليه وسلّم الدين ثلاث درجات، أعلاها: الإحسان، وأوسطها: الإيمان، ويليه: الإسلام، فكل محسن مسلم، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً».
وقال الشيخ حافظ الحكمي في قصيدته «سلم الوصول إلى علم الأصول» (مطبوعة مع شرحها: معارج القبول ٢/ ٥٨٧، ٥٩٥):

اعلم بأن الدين قول وعمل	فاحفظه وافهم ما عليه ذا اشتمل
كفاك ما قد قاله الرسول	إذ جاءه يسأله جبريل
على مراتب ثلاث فصله	جاءت على جميعه مشتمله
الإسلام والإيمان والإحسان	والكل مبني على الأركان

(١) قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٤٨٧، ٤٨٨ بعد ذكره لحديث جبريل الآتي: «جعل الدين هو الإسلام والإيمان والإحسان، فبين أن ديننا يجمع الثلاثة، لكن هو درجات ثلاث: مسلم، ثم مؤمن، ثم محسن. والمراد بالإيمان: ما ذكر مع الإسلام قطعاً، كما أنه أريد بالإحسان: ما ذكر مع الإيمان والإسلام، لا أن الإحسان يكون مجرداً عن الإيمان، هذا محال، فأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أهله من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين».

(٢) قال في معارج القبول عند كلامه على الإحسان ٣/ ٩٩٨: «الإسلام هو الأركان الظاهرة عند التفصيل واقترانه بالإيمان، والإيمان إذ ذاك هو الأركان الباطنة، والإحسان هو تحسين الظاهر والباطن، وأما عند الإطلاق فكل منها يشمل دين الله كله».
وينظر: شرح الأصول الثلاثة لشيخنا عبد العزيز بن باز ص ٦٣، ٦٤، وينظر: ما يأتي عند =

حينئذ: الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام.

وسأتناول كل مرتبة من هذه المراتب في فصل مستقل فيما يلي - إن شاء الله تعالى -(١).

= تعريف الإسلام، وما يأتي عند تعريف الإيمان - إن شاء الله تعالى -.

(١) ذكرت هذه المراتب في المباحث الآتية بحسب ترتيب جبريل عليه السلام لها في أسئلته للنبي صلى الله عليه وسلّم، كما في حديث عمر عند مسلم (١)، وغيره.

الفصل الأول: الإسلام

الإسلام في اللغة: الانقياد [1].

أما في الشرع فلإطلاقه حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان، فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه، من اعتقادات وأقوال وأفعال [2]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وكما قال جل وعلا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وكما قال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فدلت هذه النصوص على أن الإسلام عند ذكره مفرداً يشمل الدين كله [3].

الحالة الثانية: أن يذكر الإسلام مقروناً بذكر الإيمان، فيراد به حينئذ: جميع

---

(١) لسان العرب (مادة: سلم).

(٢) قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم ١/ ١١٢، ١١٣: «اسم الإسلام إذا أطلق أو اقترن به المدح، دخل فيه الإيمان كله من التصديق وغيره، فلولا أن الإسلام المطلق يدخل فيه الإيمان والتصديق بالأصول الخمسة، لم يصر من قال: (أنا مسلم) مؤمناً بمجرد هذا القول، وقد أخبر الله عن ملكة سبأ أنها دخلت في الإسلام بهذه الكلمة: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، وأخبر عن يوسف عليه السلام أنه دعا بالموت على الإسلام، وهذا كله يدل على أن الإسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل في الإيمان من التصديق». وينظر: ما يأتي عند الكلام على تعريف الإيمان.

(٣) ويؤيد ذلك: حديث عمرو بن عبسة عند أحمد (١٧٠٢٧)، وفيه: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان». وسنده ضعيف؛ لأنه منقطع.

الأعمال والأقوال الظاهرة[1]، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤][2]، وكما في حديث عمر المشهور عند مسلم[3]، حين سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام؟ فذكر الشهادتين، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج،

---

(١) ينظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٥، ٣٦، إكمال المعلم ١/ ٢٣٤، **وقال الحافظ ابن** رجب في جامع العلوم والحكم في شرح حديث جبريل الآتي ١/ ٩٨: «فأما الإسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل..، وفي رواية ابن حبان أضاف إلى ذلك: الاعتمار، والغسل من الجنابة، وإتمام الوضوء، وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام، وإنما ذكر هاهنا أصول الإسلام التي يبنى الإسلام عليها»، ثم أطال رحمه الله في هذا الكتاب ١/ ٩٩- ١٠٢ في ذكر الأدلة على أن فعل جميع الأعمال الظاهرة وترك جميع المحرمات يدخل في مسمى الإسلام.

(٢) **قال الحافظ ابن كثير** في تفسير هذه الآية بعد ذكره لقول ابن عباس وغيره بأن هؤلاء الأعراب ليسوا منافقين، وذكره لقول الإمام البخاري: إنهم كانوا منافقين، قال: «والصحيح الأول: أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يحصل لهم بعد، فأدبوا وأعلموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد، ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا، كما ذكر المنافقون في سورة براءة. وإنما قيل تأديباً: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي لم تصلوا حقيقة الإيمان بعد»، وينظر: جامع العلوم ١/ ١١٣، ١١٤.

(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم (١)، وله شواهد، منها حديث أبي هريرة في صحيح البخاري (٥٠)، وصحيح مسلم (٩)، ومنها حديث ابن عباس عند أحمد (٢٩٢٤) بسند حسن، وعند البزار، كما في الكشف (٢٤) بسند آخر حسن، ومنها حديث أنس، وحديث أبي عامر الأشعري، وقد حسن هذه الشواهد الثلاثة الحافظ في الفتح ١/ ٢١٦، وينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٨٩ – ٣٩٢، جامع العلوم ١/ ٩٧، وقال الحافظ ابن رجب في شرح البخاري ١/ ٢٠٢: «هذا الحديث قد اشتمل على أصول الدين ومهماته وقواعده، ويدخل فيه الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة، فجميع علوم الشريعة ترجع إليه، من أصول الإيمان والاعتقادات، ومن شرائع الإسلام العملية بالقلوب والجوارح، ومن علوم الإحسان ونفوذ البصائر في الملكوت. وقد قيل: إنه يصلح أن يسمى (أم السنة) لرجوعها كلها إليه، كما تسمى الفاتحة (أم الكتاب) و(أم القرآن) لمرجعه إليها».

وكلها من أعمال الجوارح، ثم لما سأله عن الإيمان، ذكر الأمور الاعتقادية، ثم لما سأله عن الإحسان ذكر تحسين الظاهر والباطن، وكما في حديث سعد بن أبي وقاص، لما قال للنبي **صلى الله عليه وسلم**: يا رسول الله مالك لا تعطي فلاناً؟، فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال **صلى الله عليه وسلم**: «**أو مسلماً**» متفق عليه(١)، أي أنك لم تطلع على إيمانه، وإنما اطلعت على إسلامه من الأعمال الظاهرة(٢).

وشرائع **الإسلام** كثيرة جداً، منها أركانه، ومنها: الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجميع ما يجب أو يستحب فعله من الأقوال، ومن أعمال الجوارح، ويدخل في ذلك ترك المحرمات من الأقوال والأفعال، إذا تركها العبد ابتغاء وجه الله تعالى(٣).

وأركان **الإسلام** - وهي أسسه التي يبنى عليها، وتعد أساساً لبقية

---

(١) صحيح البخاري: الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل (٢٧)، وصحيح مسلم: الإيمان (١٥٠).

(٢) معارج القبول ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦، **وقال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم** ١/ ١١٠، ١١١: «يشير إلى أنه لم يحقق مقام الإيمان، وإنما هو في مقام الإسلام الظاهر، ولا ريب أنه متى ضعف الإيمان الباطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة أيضا، لكن اسم الإيمان ينفى عمن ترك شيئاً من واجباته، كما في قوله: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**)»، وقد أطال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/ ٨٠ في شرح هذا الحديث ومال إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أرشد سعداً إلى التوقف عن الثناء بالأمر الباطن، دون الثناء بالأمر الظاهر، وذكر حديثاً صححه في أن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى على هذا الرجل خيراً.

(٣) وهي خصال الإيمان عند إطلاقه، وسيأتي الكلام على عددها عند الكلام على شعب الإيمان - إن شاء الله تعالى -.

شرائعه[1] – خمسة، كما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم [2]، وهذه الأركان هي:

---

(١) شرح أصول الإيمان لشيخنا محمد بن عثيمين ص ٩، ١٢، **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** في كتاب الإيمان ص ٣٢٠: «وذكر الخمس أنها هي الإسلام، لأنها هي العبادات المحضة التي تجب لله تعالى على كل عبد مطيق لها، وما سواها إما واجب على الكفاية لمصلحة إذا حصلت سقط الوجوب، وإما من حقوق الناس بعضهم على بعض، وإن كان فيها قربة، ونحو ذلك، وتلك تابعة لهذه، كما قال: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**) و(**أفضل الإسلام أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**)، ونحو ذلك، فهذه الخمس هي الأركان والمباني كما في الإيمان».

وذكر الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم في شرح حديث ابن عمر: «**بني الإسلام على خمس...**» ١/ ١٤٥ – ١٤٨ أن المراد من هذا الحديث أن هذه الخمسة كالأركان والدعائم لبنيانه، فلا يثبت البنيان بدونها، وأن بقية الخصال كتتمة البنيان، فإذا فقد شيء من الخصال المتممة نقص البنيان، ولكنه يبقى قائماً لا ينتقض بنقص ذلك، بخلاف نقص الدعائم الخمس، فإن الإسلام ينتقض بفقد جميعها بغير إشكال، وينتقض أيضاً بفقد الشهادتين، ثم ذكر أنه وردت أدلة كثيرة تدل على أن من ترك الصلاة خرج من الإسلام، وذكر أن بعض أهل العلم حكى الإجماع من الصحابة والتابعين على ذلك، ثم ذكر أن جماعة ذهبوا إلى أن من ترك شيئاً من بقية أركان الإسلام يكفر أيضا، وذكر أثراً عن عمر في الحج، وآخر عن ابن مسعود في الزكاة، يؤيدان القول بكفر من تركهما، وقال عند شرحه لحديث جبريل في هذا الكتاب ١/ ١١٠، ١١٢: «روي عن ابن مسعود أنه قال: ما تارك الزكاة بمسلم، ويحتمل أنه كان يراه كافراً لذلك خارجاً من الإسلام، وكذلك روي عن عمر فيمن تمكن من الحج، ولم يحج، أنهم ليسوا بمسلمين، والظاهر أنه كان يعتقد كفرهم، ولهذا أراد أن يضرب عليهم الجزية، يقول: لم يدخلوا في الإسلام بعد، فهم مستمرون على كتابيتهم».

(٢) كما في حديث جبريل السابق، وكما في حديث ابن عمر الآتي، وقد شرحهما وتوسع في شرحهما الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، حيث ذكرهما النووي في الأربعين، وهما الحديث الثاني والحديث الثالث فيها، وتوسع شيخنا محمد بن عثيمين في شرح حديث جبريل في شرح رياض الصالحين ١/ ١٤٣ – ١٨٩ حيث ذكره النووي فيه في باب المراقبة.

الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله(١).

الركن الثاني: إقام الصلاة.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة.

الركن الرابع: صيام رمضان.

الركن الخامس: حج بيت الله الحرام.

ومن الأدلة على أن هذه الأركان الخمسة أركان للإسلام: حديث جبريل السابق، وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**بني الإسلام على خمس: شهادة(٢) أن لا إله إلا الله،**

---

(١) **قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم ١/ ١١٣: «إن الشهادتين من خصال الإسلام بغير نزاع، وليس المراد الإتيان بلفظهما دون التصديق بهما، فعلم أن التصديق بهما داخل في الإسلام».**
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح باب دعاؤكم إيمانكم ١/ ٥٠ في شرح حديث ابن عمر الآتي: «فإن قيل: لم يذكر الإيمان بالأنبياء والملائكة وغير ذلك مما تضمنه سؤال جبريل عليه السلام، أجيب بأن المراد بالشهادة تصديق الرسول فيما جاء به، فيستلزم جميع ما ذكر من المعتقدات..».
وقال شيخنا محمد بن عثيمين في شرح أصول الإيمان ص ٩، ١٠: «أما شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فهي الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بهذه الشهادة، كأنه بجزمه في ذلك مشاهد له، وإنما جعلت هذه الشهادة ركناً واحداً مع تعدد المشهود به: إما لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله تعالى، فالشهادة له بالعبودية والرسالة من تمام شهادة أن لا إله إلا الله. وإما لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال وقبولها، إذ لا صحة لعمل، ولا قبول، إلا بالإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم، فبالإخلاص تتحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وبالمتابعة لرسول الله تتحقق شهادة أن محمداً عبده ورسوله».
وقال في شرح رياض الصالحين ١/ ١٤٧: «عد هذا ركناً واحداً من أركان الإسلام لأنهما يعودان إلى شيء واحد، وهو تصحيح العبادات..».

(٢) هذه اللفظة وما عطف عليها يصح فيها: الجر، على البدل من «خمس»، ويصح فيها: الرفع، على =

وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان(١)، والحج»(٢).

= حذف الخبر، والتقدير: هي شهادة... ينظر: الفتح لابن حجر ١/ ٥٠.

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح باب دعاؤكم إيمانكم ١/ ٥٠: «وقع هنا تقديم الحج على الصوم، وعليه بنى البخاري ترتيبه»، وهو هكذا في بعض روايات مسلم، وفي بعضها تقديم الصيام.

(٢) صحيح البخاري: الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم (٨)، وصحيح مسلم: الإيمان (١٦). ووقع في رواية عند مسلم أن رجلاً قال لابن عمر ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.. فذكر هذا الحديث. قال عياض في إكمال المعلم ١/ ٢٢٧: «قول ابن عمر لهذا السائل عن الغزو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس) يستدل به على سقوط فرض الجهاد، وأنه ليس من مباني الإسلام، وإنما هو من فروض الكفايات، وهو قول جماعة من العلماء: أن فرضه نسخ بعد فتح مكة إلا أن ينزل العدو بقوم، أو بأمر الإمام بالجهاد ويستنفر الناس، فتلزمهم طاعته..». وذكر نحو هذا القرطبي في المفهم ١/ ١٦٨، ١٦٩، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩، ٥٠: «لم يذكر الجهاد؛ لأنه فرض كفاية، ولا يتعين إلا في بعض الأحوال، ولهذا جعله ابن عمر جواب السائل، وزاد في رواية عبدالرزاق في آخره: وإن الجهاد من العمل الحسن». وذكر الموفق ابن قدامة في المغني ١٣/ ٦ أن الجهاد من فروض الكفايات في قول عامة أهل العلم.

الفصل الثاني: الإيمان

الإيمان في اللغة: التصديق بما غاب عنك، قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧](١).

وللفظ الإيمان في الشرع إطلاقان:

الإطلاق الأول: أن يطلق على الإفراد، فيذكر غير مقترن بذكر الإسلام، فيراد به حينئذ: الدين كاملاً (الاعتقادات، والأقوال، والأعمال).

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال: ٢-٤]، وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال لوفد عبد القيس: «آمركم بأربع: الإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا

---

(١) بعض أهل اللغة كما في «لسان العرب» (مادة: أمن) أطلق أن معنى الإيمان في اللغة: «التصديق»، وذهب الإمام ابن تيمية إلى أنه ليس كل تصديق يسمى في اللغة إيماناً، وإنما ذلك خاص بالتصديق بأمر غائب، وأيد ذلك بالآية المذكورة أعلاه، وبأدلة أخرى قوية. ينظر: الإيمان: فصل قول الأشعرية والجهمية ص ١٢٦ - ١٥١، وفصل وجوب تقديم قول الرسول في فهم الإيمان والإسلام على قول اللغويين ص ٢٥٣ - ٢٦٣. وينظر: شرح الكوكب المنير: فصل في الحقيقة والمجاز ١/ ١٥٠، التحبير للمرداوى ٢/ ٥٠١، قواعد في حقيقة الإيمان ص ١١٦-١٢٦.

الخمس من المغنم»[1]، وما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «الإيمان بضع وسبعون[2] شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه [3].

فذكر الله تعالى في الآية السابقة اتصاف المؤمنين بالوجل عند ذكر الله تعالى - وهو الخوف -، وذكر فيها زيادة إيمانهم القلبي عند تلاوة القرآن عليهم، والإيمان القلبي هو التصديق، فهو يشمل الاعتقاد كله، وذكر فيها: اتصاف المؤمنين بالتوكل على الله تعالى، والخوف والتوكل من أعمال القلوب.

والحديثان ذكر فيهما كثيرٌ من الأقوال، وأعمال الجوارح.

فهذه النصوص تدل بمجموعها على أن الإيمان عند ذكره غير مقرون بذكر الإسلام يشمل الدين كله[4]، فيشمل كل طاعة، سواء كانت من أعمال

---

(١) صحيح البخاري (٥٣)، وصحيح مسلم (١٧).

(٢) وفي بعض الروايات «بضع وستون»، وفي بعضها ذكر عدد معين فوق السبعين. وسيأتي الكلام على هذه المسألة قريباً عند الكلام على شعب الإيمان- إن شاء الله تعالى-.

(٣) صحيح البخاري (٩)، وصحيح مسلم (٣٥)، وقد عقد الحافظ ابن رجب في جامع العلوم فصلاً في آخر كلامه على الإيمان عند شرحه لحديث جبريل ١/ ١١٨ - ١٢٤ ذكر فيه بعض الأدلة التي ذكر فيها أن كثيراً من أعمال القلوب ومن أعمال الجوارح ومن الأقوال تدخل في مسمى الإيمان، وقد ذكر فيه ست آيات واثنين وعشرين حديثا.

(٤) **قال الحافظ ابن رجب** في جامع العلوم والحكم في شرح حديث جبريل ١/ ١٠٤ - ١٠٨: «والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، **وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين** ومن بعدهم ممن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً، وقال الثوري: هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره.

وقال الأوزاعي: كان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل» ثم ذكر النصوص =

القلوب أو من أعمال اللسان، أو من أعمال الجوارح، بل ويشمل ترك المحرم والمكروه إذا قصد به وجه الله تعالى، وتسمى هذه الأعمال «شعب الإيمان»، كما في حديث أبي هريرة السابق(١).

= السابقة وحديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن..» إلخ، ثم قال: «فلولا أن ترك هذه الكبائر من الإيمان لما انتفى اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها، لأن الاسم لا ينتفي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته. وأما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان، وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما، وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام دون مسمى الإيمان، فإنه يتضح بتقرير أصل، وهو أن من الأسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالاً على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيها، وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسألة الإسلام والإيمان: هل هما واحد، أو هما مختلفان؟ وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف، فيكون حينئذ المراد بالإيمان: جنس تصديق القلب، والإسلام جنس العمل» انتهى كلامه بحروفه مختصراً. وذكر - رحمه الله - أنه قد سبقه إلى هذا الجمع جماعة من العلماء كالإسماعيلي، والخطابي، وغيرهما.

(١) وقد وقع اختلاف في روايات حديث أبي هريرة هذا في عدد هذه الشعب، وقد رجح غير واحد من الحفاظ، كالبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣٤، وابن رجب في شرح البخاري ١/ ٢٩ أن هذا الاختلاف من الرواة. وينظر: الفتح لابن حجر ١/ ٥١، ٥٢.

وقد ألف الحافظ ابن حبان صاحب الصحيح كتاباً ذكر فيه شعب الإيمان مفصلة، أسماه «وصف الإيمان وشعبه» ولكنه لم يوجد مخطوطاً ولا مطبوعاً. ينظر: ترتيب صحيح ابن حبان ١/ ٣٨٧، ٣٨٨، قواعد في بيان حقيقة الإيمان للشيخاني ص ٣٧٠ - ٣٧٣.

كما ألف الحليمي كتاباً في الموضوع، أسماه «المنهاج في شعب الإيمان» وهو مطبوع، وقد ذكر فيه هذه الشعب، وحاول حصرها في العدد المذكور في الحديث، وذكر كل شعبة في باب مستقل، وذكر فيه بعض أدلتها، وفصل في بعض مسائلها.

ثم ألف بعده البيهقي كتاباً أسماه «الجامع لشعب الإيمان»، وسار فيه على ترتيب الحليمي، إلا أنه خالفه في طريقة الاستدلال، لأن الحليمي كان يسير في الاستدلال للشعب على طريقة المتكلمين في الاستدلال بالأدلة العقلية، أما البيهقي فقد توسع في ذكر الأدلة لها من القرآن والسنة، وإن كان وافق الحليمي عند الكلام على تعريف الإيمان وبيان حقيقته في السير في ذلك على منهج =

والإيمان بهذا الإطلاق «قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل

= مرجئة الأشاعرة. وحاول أيضاً عد هذه الشعب: اللالكائي ٥/ ٩١١ -٩٤٠، والحافظ ابن حجر في الفتح ١/ ٥٢، ٥٣ حيث بوب البخاري لذلك بقوله «باب أمور الإيمان»، وذكر بعض الأدلة المشتملة على بعض هذه الشعب.

وقال الحافظ ابن رجب في شرح البخاري ١/ ٢٩، ٣٠: «وقد انتدب لعدها طائفة من العلماء، كالحليمي، والبيهقي، وابن شاهين، وغيرهم، فذكروا كل ما ورد تسميته إيماناً في الكتاب والسنة من الأقوال والأعمال، وبلغ بها بعضهم: سبعاً وسبعين، وبعضهم: تسعاً وسبعين. وفي القطع على أن ذلك هو مراد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الخصال عسر، كذا قاله ابن الصلاح، وهو كما قال. فإن قيل: فأهل الحديث والسنة عندهم أن كل طاعة فهي داخلة في الإيمان سواء كانت من أعمال الجوارح أو القلوب أو من الأقوال، وسواء في ذلك الفرائض والنوافل، هذا قول الجمهور الأعظم منهم، وحينئذ فهذا لا ينحصر في بضع وسبعين، بل يزيد على ذلك زيادة كثيرة، بل هي غير منحصرة. قيل: يمكن أن يجاب عن هذا بأجوبة» ثم ذكر أربعة أجوبة، ومال إلى الجواب بأن خصال الإيمان كلها تنحصر في بضع وسبعين نوعاً، وإن كانت أفراد كل نوع تتعدد تعدداً كثيراً، وربما كان بعضها لا ينحصر، حيث قال: «وهذا أشبه، وإن كان الوقوف على ذلك يتعسر أو يتعذر».

وهذا التفصيل في «الإسلام» و«الإيمان»، والقول بشمول كل منهما للدين كله عند وروده مفرداً، واختصاص كل منهما ببعض أمور الدين عند ذكرهما معاً هو قول الجمهور الأعظم من أهل السنة والجماعة، وهو الذي تدل عليه النصوص الشرعية، كما سبق. وذهب أفراد من أهل السنة إلى أن «الإيمان» و«الإسلام» اسمان لمسمى واحد، وذهب آخرون من أهل السنة إلى أن الإسلام هو الشهادتان، والإيمان هو العمل. ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ٣١١، ٣٥٢، السنة للخلال ص ٦٠٢ – ٦٠٨، شرح السنة ١/ ١٠، ١١، شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي، رقم (١٤٨٨ – ١٧١٩)، تعظيم قدر الصلاة للمروزي ص ٣٤٤ – ٥٠٥، صحيح البخاري مع شرحه لابن رجب باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ١/ ١١٦ – ١٢٤، وباب سؤال جبريل ١/ ١٨٩ – ١٩٢، الحجة للأصفهاني ١/ ٤١١، معالم السنن ٤/ ٣١٣ – ٣١٥، إكمال المعلم ١/ ٢٠٣، ٢٠٤، الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٥، ١٥٦ – ١٧٥، ٢١٦ – ٢٥٢، ٣١٤ – ٣٤٢، التمهيد ٩/ ٢٣٨، معارج القبول ٢/ ٥٩٧ – ٦١١، «قواعد في بيان حقيقة الإيمان» لعادل الشيخاني ص ٢٦٢ – ٣٢٦، وينظر: كلام الحافظ ابن رجب في جامع العلوم، والذي سبق نقله قريباً.

بالجوارح»، فهو قول ونية وعمل، والعمل ركن في الإيمان لا يصح الإيمان إلا به[1]، وهذا كله مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة[2]، فمن ترك العمل بجميع

---

(١) قال الإمام اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ٥ / ٨٨٦، ٨٨٧، رقم (١٥٩٣): «قال الشافعي – رحمه الله – في كتاب الأم في باب النية في الصلاة: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر»، وقد نقل هذا النص عن الأم أيضا: شيخ الإسلام ابن تيمية في الإيمان ص١٩٣.

وقال الإمام الآجري الشافعي المتوفي سنة ٣٦٠ هـ في الشريعة ص ١١٩: «اعلموا أنه لا تجزي معرفة القلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزي معرفة بالقلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمنا، دل عليه القرآن والسنة وقول علماء المسلمين»، ونقل الدكتور سفر الحوالي في «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ٢/ ٦٤٧ عن الآجري أنه قال في كتاب أخلاق العلماء بعد ذكره للعمل بأركان الإسلام وشبهها: «فمن رضي لنفسه بالمعرفة والقول دون العمل لم يكن مؤمنا، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه، وكان الفعل بما ذكرنا تصديقاً منه لإيمانه، فاعلم ذلك، هذا مذهب علماء المسلمين قديماً وحديثا» ولعله نقله عن نسخة مخطوطة، إذ لم أقف عليه في المطبوع.

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد آل الشيخ معلقاً على كلام جده الشيخ محمد رحمهما الله تعالى كما في الدرر السنية ١ / ٥١٨: «الشيخ – رحمه الله – يوضح ذلك: أن أصل الإسلام وقاعدته: شهادة لا إله إلا الله، وهي أصل الإيمان بالله وحده، وهي أفضل شعب الإيمان، وهذا الأصل لا بد فيه من العلم والعمل والإقرار بإجماع المسلمين».

(٢) سبق عند الكلام على تعريف الإيمان نقل كلام الحافظ ابن رجب في هذه المسألة، ونقله عن الإمام الشافعي حكاية الإجماع على ذلك، وسبق أيضاً نقل كلام الإمام الشافعي في التعليق السابق، وقد نقل الإجماع على هذه المسألة أيضاً: الفضيل بن عياض، والأوزاعي، ووكيع بن الجراح، وأبو ثور، والبغوي، والآجري، والنووي، وابن بطال، وابن رجب، وغيرهم. ينظر: الشريعة ص ١١٩، ١٤٥، ١٤٧، شرح السنة ١ / ٣٨، ٣٩، شرح النووي لصحيح مسلم ١ / ١٤٩، شرح ابن بطال ١ / ٥٦، شرح ابن رجب لصحيح البخاري: أول كتاب الإيمان ١ / ٥. والإجماع المشار إليه هنا هو إجماع الصحابة وكبار التابعين، لأن الخلاف في =

ما أوجبه الله تعالى، فقد خرج من الإيمان بالكلية، وأصبح من عداد الكافرين بالإجماع (١).

وعليه فإن من ذهب إلى أن العمل ليس بركن في الإيمان، وإنما هو من كماله الواجب أو المستحب قد أخطأ في ذلك خطئاً بيناً، وخالف ما دلت عليه النصوص الشرعية وما أجمع عليه أهل السنة والجماعة كما سبق، وقال بقول من أقوال «مرجئة الفقهاء»(٢).

= دخول العمل في الإيمان إنما حدث في عهد صغار التابعين.

(١) سيأتي عند الكلام على كفر الإعراض ذكر من حكى هذا الإجماع – إن شاء الله تعالى –، وينظر: التعليق السابق، وما يأتي عند الكلام على شرح تعريف الكفر الأكبر – إن شاء الله –.

(٢) مرجئة الفقهاء يقولون: إن الإيمان هو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، ويرون أن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان، فهو سبب لها، لكنها ليست لازمة له، فليست شرطاً لصحته ولا جزءاً من ماهيته، ولهذا يرون أن الإيمان لا يتفاضل، وإن كانوا يرون أن من توفاه الله جل وعلا وهو مصر على كبيرة من كبائر الذنوب أنه يعذب في الآخرة إن لم يعف الله تعالى عنه، ينظر في بيان عقيدة مرجئة الفقهاء، وفي الإجابة عن شبهاتهم: الإيمان لأبي عبيد، الشريعة ص ٩٧ – ١٤٨، شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥ / ٩٩٦ – ١٠٠٧، السنة للخلال ص ٥٦٢ – ٦٠٢، الفصل ٣ / ١٨٨ – ٢٣٥، التمهيد ٩ / ٢٣٢ – ٢٥٨، الإيمان ص ١٥٦ – ٢٠٣، شرح الطحاوية ص ٤٥٩–٤٩٨، الجامع في ألفاظ الكفر ص ١٩٤، ١٩٨، أصول الدين عند أبي حنيفة، رسائل ودراسات في الفرق للدكتور ناصر العقل ٢ / ٢٠٠–٢٣٩.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن أكثر المسائل التي خالف فيها مرجئة الفقهاء الخلاف فيها لفظي، وما كان منها غير لفظي، كقولهم: إن تارك جنس العمل لا يكفر، لأن العمل عندهم ليس شرط صحة للإيمان، وكقولهم: إن الكفر لا يكون بالقول ولا بالفعل حتى يصحبه كفر قلبي، فخلافهم وقولهم في هذه المسألة ليس كقول جهم، ومن تبعه من غلاة المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان يكون بالمعرفة وحدها، وأن المصر على كبائر الذنوب من الموحدين، لا يعذب في الآخرة، ولا يدخل النار أبدا. وليس كقول أبي موسى الماتريدي المتوفى سنة =

الإطلاق الثاني للإيمان: أن يطلق الإيمان مقروناً بذكر الإسلام، فحينئذ يفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]، فذكر الإيمان، ثم ذكر بعده الأعمال، وهي التي تدخل في

= ٣٢٣هـ ومن تبعه من غلاة المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان يكون بالاعتقاد وحده.
قال الإمام ابن تيمية في كتاب الإيمان ص٢٦٢ – وهو في مجموع الفتاوى ٧/ ٢٩٧ -: «ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء، كحماد بن أبي سليمان - وهو أول من قال ذلك - ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم، متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن قالوا: إن إيمانهم كامل، كإيمان جبريل، فهم يقولون: إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب، كما تقوله الجماعة، ويقولون أيضاً: بأن من أهل الكبائر من يدخل النار، كما تقوله الجماعة... ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار، كالخوارج والمعتزلة، وقول غلاة المرجئة، الذين يقولون: ما نعلم أن أحداً منهم يدخل النار، بل نقف في هذا كله، وحكي عن بعض غلاة المرجئة: الجزم بالنفي العام»، وقال الإمام ابن تيمية أيضا كما في المرجع نفسه ص ٣٤٥ – وهو في مجموع الفتاوى ٧/ ٣٩٤ -: «دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين، ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحداً من مرجئة الفقهاء، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال، لا من بدع العقائد، فإن كثيراً من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب». وبعض أهل العلم كالذهبي وابن أبي العز يرون أن خلاف مرجئة الفقهاء لفظي، والأقرب أن بعضه معنوي، ولكن ليس كقول غلاة الجهمية، كما سبق. ينظر: أصول الدين عند أبي حنيفة ص ٤٥٥–٤٥٨.
ولذلك فإنه ينبغي أن لا يجعل الخلاف في هذه المسائل سبباً للفرقة والتشاحن والعداوة بين أهل السنة، وإنما يجب على أهل العلم من أهل السنة بيان الحق في هذه المسائل لمن أخطأ فيها وسلك فيها مسلك مرجئة الفقهاء، يبينون لهم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، كما أمرهم ربهم جل وعلا. والله المستعان.

الإسلام، وكحديث جبريل السابق[1].

وأركان الإيمان ستة، هي:

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى.

ويشمل هذا الركن: الإيمان بوجوده تعالى، واعتقاد وحدانيته في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. وسيأتي الكلام على هذا الركن بالتفصيل في الباب الثاني -إن شاء الله تعالى-.

الركن الثاني: الإيمان بملائكة الله تعالى.

والإيمان بالملائكة - عليهم السلام - يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجودهم، وأنهم أجسام نورانية -أي خلقهم الله من نور[2]-، وأنهم عباد لله مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، خلقهم الله تعالى لعبادته وطاعته، وأنهم مشفقون من الله - أي يخافون عذابه -، كما قال تعالى رداً على من زعم أن الملائكة بنات له تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ

(١) ومما ورد في هذا المعنى: حديث أنس مرفوعا: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب» عند أحمد (١٢٣٨١)، وابن عدي (٦/ ٣٥٤)، وغيرهما من طريق علي بن مسعدة عن قتادة عن أنس مرفوعا. وسنده منكر؛ لتفرد علي بن مسعدة - وهو ضعيف - به عن قتادة مع كثرة تلاميذه، قال ابن عدي: "ولعلي بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة، وكلها غير محفوظة".

(٢) قال السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك ص ١٠: «مبدأ خلق الملائكة، والدلالة على أنهم أجسام، خلافاً للفلاسفة».

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٨].

الأمر الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان، ومالك، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً، فنؤمن بأن لله ملائكة غير من سُمِّيَ لنا، منهم من ذكر عمله، ومنهم من لم يذكر لنا عمله(١).

ونؤمن أيضاً بأن عدد الملائكة كثير جداً، فقد روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلّم في قصة المعراج، أنه النبي صلى الله عليه وسلّم ذكر استفتاح جبريل - عليه السلام - السماء السابعة، ثم قال: «**ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم - عليه السلام - مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه**» **متفق عليه**(٢).

الأمر الثالث: الإيمان بما علمنا من صفات الملائكة، فقد أخبرنا جل وعلا

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٩٣.

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٧)، وصحيح مسلم (١٦٢). أما حديث «إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد، أو قائم» فهو حديث ضعيف، فقد رواه الطحاوي في مشكل الآثار (١١٣٤)، والطبراني (٣١٢٢)، وابن نصر (٣٥٠) من طريق ابن مزاحم عن مسروق عن عائشة. وسنده ضعيف، فتفرد ابن مزاحم به عن مسروق غرابة قادحة، وقال ابن كثير في تفسيره: "وهذا مرفوع غريب جدا". ورواه أحمد (٢١٥١٦) من حديث أبي ذر. وفي آخره قال أبو ذر: «والله لوددت أني شجرة تعضد». وسنده ضعيف؛ ففي سنده رجل ضعف، وانقطاع، ورواه الطبراني بسند فيه رجل ضعيف عن عطاء بن أبي رباح عن جابر، ورواه يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٣٠٥) من طريق أقوى منها عن عطاء مرسلا. فالصحيح فيه الإرسال، والرفع منكر. ورواه أبو نعيم من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مُوَرِّق العجلي عن أبي ذر. وسنده ضعيف جدا. ورواه ابن نصر، وغيره.من حديث حكيم، ورواه ابن أبي حاتم من طريق أقوى منها عن قتادة مرسلا، فالصحيح فيه الإرسال، فحديث حكيم ضعيف؛ لإرساله. وينظر: أنيس الساري (٣٣٣٤).

أنه جعل لهم أجنحة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١]، وثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلّم رأى جبريل عليه السلام على صفته التي خلق عليها، رآه منهبطاً من السماء، سادّاً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. متفق عليه(١).

وثبت عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، وعليه ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت»(٢).

وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما قال تعالى عن جبريل عليه السلام لما أرسله تعالى إلى مريم - رضي الله عنها -: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وكما جاء الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهم السلام على صورة بشر، وكما جاء جبريل على صورة رجل شديد سواد الشعر

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٣٥)، وصحيح مسلم (١٧٧) واللفظ له. أما ما رواه ابن طهمان في مشيخته (٢١)، ومن طريقه: أبو داود (٤٧٢٧) عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**أذن لي أن أتحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**». فرجاله يحتج بهم، ولكن رواه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابن المنكدر مرسلا. ورواية ابن أبي الزناد عن ابن المنكدر أقوى؛ لأن كلاً منهما مدني، فتقدم على رواية ابن طهمان المكي، فالمتصل شاذ، فالحديث ضعيف؛ لأنه مرسل. وينظر: أنيس الساري (٣١٧).

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٩١٥) وغيره من طرق صحيحة عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا عاصم بن بهدلة، عن زر عن ابن مسعود. وسنده حسن، رجاله كوفيون ثقات، عدا حماد، فهو بصري، وهو ثقة. وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النجم «إسناد جيد قوي»، ورواه الإمام أحمد (٣٧٤٨) من حديث ابن مسعود أيضا، وزاد «**كل جناح منها قد سد الأفق**» وفي سنده شريك، وهو سيء الحفظ، فسنده ضعيف، وحسنه الحافظ ابن كثير.

إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، ليعلم هذه الأمة أمر دينها[1].

الأمر الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمال الملائكة عليهم السلام:

الملائكة – عليهم السلام – ينفذون ويدبرون ما أمرهم ربهم جل وعلا بتنفيذه وتدبيره، كما قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]، وهم أعظم جنود الله تعالى، وهم رسل الله وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر [2].

ومن الأعمال الموكلة إلى بعض الملائكة عليهم السلام:

١- أوكل إلى جبريل عليه السلام: وحي الله تعالى، والذي به حياة القلوب، فالله تعالى يرسله به إلى الأنبياء والرسل، كما قال تعالى عن نزوله عليه السلام بالقرآن: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

٢- أوكل إلى إسرافيل عليه السلام[3]: النفخ في الصور لقيام الساعة، وبعث الخلق، فينفخ فيه مرتين، فينفخ فيه النفخة الأولى، فيصعق الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، فيموتون لشدة هذا الصوت، ثم ينفخ فيه أخرى،

---

(١) سبق تخريجه في الفصل السابق من حديث عمر وغيره.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٠٥ – ٤٠٨.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٨: «اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل فيه الحليمي الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل».

فإذا هم قيام ينظرون، فترجع كل روح إلى بدنها الذي كانت تعمره في الدنيا(١).

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ»(٢).

٣- أوكل إلى بعض الملائكة: عمارة السماوات بالصلاة والتسبيح، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠](٣)، وكما في حديث حكيم بن حزام السابق.

٤- أوكل إلى بعض الملائكة: حفظ أعمال العباد وتسجيلها، فقد وكَّل تعالى بكل شخص ملكين أحدهما يكتب الحسنات، والثاني يكتب السيئات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

---

(١) أما حديث الصور الطويل، والذي فيه أن التفخات ثلاث، فهو ضعيف، وقد توسع الحافظ ابن كثير في الكلام عليه في تفسير الآية (٧٣) من الأنعام.

(٢) روا بو يعلى (١٠٨٤)، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٢، ٥٣٤٣)، وابن حبان في صحيحه (٨٢٣)، والحاكم ٤/ ٥٥٩، والخطيب ٣/ ٣٦٣ من ثلاث طرق، أحدها صحيح، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري به. وسنده صحيح. ورواه سعيد (تحقيق الدكتور سعد الحميد، رقم ٥٤٤)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢٦٤٢)، ومن طريقه أحمد (١١٠٣٩) من طرق عن عطية عن أبي سعيد، ورواه أحمد (٣٠٠٨، ١٩٣٤٥) وغيره من طريق عطية عن زيد بن أرقم، وعن عطية عن ابن عباس، وقد صحح ابن عدي في الكامل ٣/ ٨٩١ روايته عن أبي سعيد، ولهذا الحديث شواهد يتقوى بها، وقال ابن كثير في تفسير الآية ١٧٣ من آل عمران: «حديث جيد».

(٣) ومعنى(يستحسرون): يعيون ويتعبون.

﴿ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

٥- أوكل إلى بعض الملائكة: قبض الأرواح، فقد أوكل تعالى إلى ملك الموت قبض الأرواح، وله أعوان من ملائكة الرحمة ينزلون عند خروج روح المؤمن، فيستخرج ملك الموت روحه برفق، ثم يأخذها منه أعوانه هؤلاء، فيحنطونها بحنوط من الجنة، ويكفنونها بكفن من الجنة، وله أعوان من ملائكة العذاب، ينزلون معه عند قبض روح العبد العاصي لله تعالى، فيستخرج ملك الموت روحه بشدة وقوة، ويتألم صاحبها ألماً كبيراً، ولكنه لا يستطيع الحراك ولا الكلام، ثم يأخذها منه أعوانه هؤلاء، فيحنطونها بحنوط من النار، ويكفنونها بكفن من النار، وقد ذكر ذلك مجملاً في كتاب الله، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٢٨-٣٢]، وكما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وذكر ذلك مفصلاً في السنة، كما في حديث البراء [1] وغيره.

---

(١) أخرج حديث البراء: الإمام أحمد (١٨٥٣٢، ١٨٥٣٥)، وأبو داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، وابن =

٦- أوكل إلى بعض الملائكة: خزانة الجنة، كما قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣].

وأوكل إلى بعضهم: خزانة النار، ورئيسهم مالك - عليه السلام -، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، وقال تعالى مخبراً عن مخاطبة أهل النار لرئيس خزنتها عليه السلام: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٧- أوكل إلى بعض الملائكة: سؤال الميت في قبره، فقد ثبت في السنة أن الميت إذا وضع في قبره جاءه ملكان(١)، فيسألانه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه،

= منده (١٠٦٤)، والحاكم (١٠٧-١١٧)، وغيرهم، من طرق عن منهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب. وسنده صحيح، رجاله كوفيون ثقات، وكانت وفاة البراء بالكوفة سنة ٧٠ هـ، وزاذان تابعي كبير، توفي سنة ٨٢ هـ وقد صرح في رواية عند أحمد (١٨٥٣٥)، ورواية عند أبي داود (٤٧٥٤)، ورواية عند الحاكم (١٠٧) بسماعه هذا الحديث منه، فسماعه منه صحيح. وسيأتي لفظ هذا الحديث عند الكلام على الإيمان باليوم الآخر - إن شاء الله تعالى -، وقد صححه جماعة من الحفاظ، كابن منده، والبيهقي، والمنذري، وابن القيم. وينظر: نشر الصحيفة للوادعي (ص ٢٣-٢٥). وله شواهد كثيرة بعضها مطول، وبعضها مختصر، وسيأتي ذكر بعضها قريبا. وتنظر أيضا شواهد هذا الحديث في صحيح البخاري (٨٦، ١٣٣٨)، صحيح مسلم (٢٨٦٧-٢٨٧٠)، جامع الأصول ١١/ ١٦٤-١٨٠، صحيح ابن حبان (٣١١٢-٣١٣٧)، المطالب العالية (٤٥٣١-٤٥٣٨)، الترغيب والترهيب (٥٢١٠-٥٢٢٦)، الروح ١/ ٢٨٣-٣٩٤، مجمع الزوائد ٣/ ٤٥-٥٧، معارج القبول ٢/ ٧٢١-٧٤٨.

(١) الأحاديث التي فيها أن اسمي ملكي القبر: منكر ونكير كلها ضعيفة، فقد روى ذلك الترمذي =

فإن كان هذا الميت صالحاً أجاب جواباً حسناً، وإن كان من أهل السوء قال: «**هاه، هاه، لا أدري**»، فيعذب عند ذلك في قبره، كما ثبت ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم (١).

وهناك أعمال أخرى كثيرة للملائكة - عليهم السلام - كحضور مجالس الذكر، وحفظ العبد، ونفخ الروح في الجنين، وكتابة رزقه، وعمله، وأجله، وشقي هو أو سعيد، وتبليغ النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته السلام، وغير

= (١٠٧٠)، وابن حبان (٣١١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤)، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة. وسنده غريب لا يعتضد به؛ لتفرد ابن إسحاق هذا وهو لديه أوهام وتفردات به عن المقبري مع كثرة تلاميذه، وقال الترمذي: "حسن غريب"، ورواه الطبراني في الأوسط (٤٦٢٩) من طريق ابن لهيعة، عن موسى بن جبير الحذاء، أنه سمع أبا أمامة وابن ثوبان يحدثان، عن أبي هريرة. وسنده ضعيف جدا، ابن لهيعة وشيخه ضعيفان، ورواه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣) من طريق عبد الله بن كيسان، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفا. وسنده ضعيف جدا، ابن كيسان ضعيف، ويروي عن عكرمة أشياء غير محفوظة. وبالجملة: الأخبار الواردة في ذكر اسمي ملكي القبر كلها ضعيفة، ولا يعضد بعضها بعضاً؛ لشدة ضعفها. وينظر: مجمع الزوائد (٣/ ٥٣، ٥٤)، أنيس الساري (٥٢٠٦).

(١) سبق تخريج بعض الأحاديث الواردة في عذاب القبر قريباً، وروى البخاري (١٣٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه حدثهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه.." ألخ. وروى الإمام أحمد (٢٥٠٨٩) بإسناد حسن، رجاله مدنيون يحتج بهم عن عائشة مرفوعا ذكر خروج روح الرجل الصالح، وتبشيرها بروح وريحان ورب غير غضبان، والصعود بها، وفتح أبواب السماء لها، ثم ردها إلى القبر، ورؤيته لمقعده في الجنة، وذكر خروج الروح في حق الرجل السوء، وتبشيرها بالعذاب، وعدم فتح أبواب السماء لها، وأنه يعذب في قبره. ثم روى (٢٥٠٩٠) بإسناد حسن، رجاله مدنيون يحتج بهم عن أبي هريرة مرفوعا نحو حديث عائشة أخصر منه، ورواه مسلم (٢٨٧٢) من طريق آخر. وينظر: نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب» (١٧٩٥).

ذلك مما يطول الكلام بذكره (١).

الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بكتب الله تعالى التي أنزلها على أنبيائه ورسله.

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بأنه تعالى أنزل إلى كل نبي ورسول كتاباً، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]، والإيمان بأن هذه الكتب كلها كلام الله تعالى(٢)، تكلم بها الباري جل وعلا حقيقة، كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء

---

(١) ينظر: «الحبائك في أخبار الملائك» للسيوطي، و«الإيمان بالملائكة» لعبد الله سراج الدين، ففيهما بيان كثير من أعمالهم. وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٤٠٥-٤٠٨، «وأما الملائكة فهم الموكلون بالسموات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، فالملائكة أعظم جنود الله، ولفظ المَلَك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره، ورؤساؤهم: الأملاك الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم، فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر» انتهى كلامه رحمه الله بحروفه مختصراً.

(٢) قال الملا علي القاري الحنفي في شرح الفقه الأكبر ص ٤٥: «والترتيب بين الثلاثة باعتبار أن الملائكة يأتون بالكتب إلى الرسل، وإلا فالكتب أفضل من الملائكة بالإجماع، فإنها كلام الله من غير نزاع».

حجاب، بدون واسطة، ومنها ما يسمعه منه الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه إلى الرسول البشري، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

الأمر الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه من كتب الله تعالى التي أنزلها على رسله باسمه، كالقرآن الذي أنزل على رسولنا محمد **صلى الله عليه وسلم**، وكالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، وصحف إبراهيم - عليه السلام -[1]، **أما ما لم نعلم اسمه من كتب الله تعالى فنؤمن به على وجه الإجمال**[2]، فنؤمن أن الله تعالى أنزل إلى كل رسول كتاباً، كما سبق في الأمر الأول.

الأمر الثالث: يجب أن نصدق بأن كل ما ثبت أنه من كلام الله تعالى الذي أنزله في كتبه حق، وأن جميع ما هو موجود الآن من كتب الله تعالى السابقة للقرآن قد دخلها التحريف والتغيير، لأن الله تعالى لم يتكفل بحفظها من ذلك، وقد أخبرنا جل وعلا أن بعض من سبقنا غيروا كتبهم وحرفوها، كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] أما القرآن الكريم، فإن الله تعالى حفظه من أي تحريف أو تبديل، كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) **قال شيخنا محمد بن عثيمين** في شرح رياض الصالحين ١/ ١٨٣: «وصحف موسى - إن كانت غير التوراة - مذكورة في القرآن أيضاً».

(٢) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٩٣.

الأمر الرابع: يجب على كل أمة أن تعمل بالكتاب الذي أنزله الله إليها، ومن ذلك أنه يجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تعمل بهذا القرآن العظيم، كما أنه بعد نزول هذا القرآن العظيم نسخ جميع ما في الكتب السابقة، فيجب على أتباع الديانات السماوية السابقة بعد نزوله أن يعملوا بما فيه، كما قال جل وعلا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٨]، فلا يجوز لأحد من العالمين بعد نزول هذا القرآن الكريم أن يعمل بشيء من كتب الله تعالى سوى هذا القرآن العظيم، فمن عمل بشيء منها فعمله باطل وضلال، لأنه عمل بكتاب مبدل ومنسوخ (١).

الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام (٢)، وهو يتضمن ثلاثة أمور:

---

(١) ينظر ما يأتي في الأمر الثالث مما يتضمنه الإيمان بالرسل.

(٢) الأقرب في تعريف النبي: أنه من بعثه الله تعالى بشرع سابق، ليجدده، ويصحح ما حرف منه.

الأمر الأول: الإيمان بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً، يدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك، أولهم نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهم بشر أرسلهم الله تعالى رحمة للعالمين، ولإقامة الحجة عليهم، وأنهم صادقون فيما بلغوا عن الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥].

الأمر الثاني: الإيمان بمن ذكرت لنا أسماؤهم من رسل الله وأنبيائه باسمه، كأولي العزم من الرسل[2]، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وكإدريس، ويونس، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحي، وغيرهم صلواة الله وسلامه عليهم، ومن لم يذكر اسمه منهم نؤمن بهم على وجه الإجمال، فنؤمن بأن لله أنبياء ورسلاً سوى من ذكرت لنا أسماؤهم[3]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]، وقد جاء في حديث صحيح: أن عدد رسل ربي عز وجل وتعالى وتقدس: ثلاثمائة وخمسة

---

(١) وفي حديث الشفاعة: أن الناس يقولون يوم القيامة لنوح عليه السلام: «أنت أول الرسل إلى أهل الأرض» رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٢) قال في معارج القبول ٢/ ٦٧٩: «يعني الحزم، والجد، والصبر، وكمال العقل، ولم يرسل الله تعالى رسولاً إلا وهذه الصفات فيه مجتمعة، غير أن هؤلاء الخمسة أصحاب الشرائع المشهورة، كانت هذه الصفات فيهم أكمل وأعظم من غيرهم، ولهذا خصوا بالذكر في سورة الأحزاب وسورة الشورى».

(٣) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٩٣.

عشر رسولا(١).

الأمر الثالث: أن عقيدة رسل الله تعالى واحدة، أما شرائعهم فمختلفة في تفصيلات أحكامها، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

ويجب على جميع أهل الأرض إنسهم وجنهم بعد بعثة خاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم، أن يتبعوا شريعته، التي بعثه الله تعالى وتقدس بها

---

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٢٩٩)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٧٧، ٦٩٦٩، ١٥١٨٣) مفرقا: حدثنا أبي، ورواه ابن حبان (٦١٩٠): أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، ورواه أبو جعفر ابن البختري، كما في مجموع مصنفاته (٧٦٨): حدثنا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي (ثقة نزل بغداد)، ورواه الحاكم (٣٠٣٩): حدثني إبراهيم بن إسماعيل القارئ (ثقة)، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ورواه الطبراني في الكبير (٧٥٤٥)، والأوسط (٤٠٣): حدثنا أحمد بن خليد، خمستهم (الدارمي وأبو حاتم وابن زنجويه وعبد الكريم وخليد) عن أبي توبة الربيع بن نافع الحلبي، ثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني أبو أمامة الباهلي أن رجلا قال: يا رسول الله: أنبي كان آدم؟ قال: نعم، مكلّم، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون، قال كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون، قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشر". وسنده صحيح على شرط مسلم، رجاله شاميون ثقات. وزيادة: "كم كانت الرسل..ألخ" ذكرها الدارمي في رواية الحاكم وأبو حاتم في الروايتين الأوليين وعبد الكريم وخليد، فالحديث بتمامه صحيح ثابت، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٢٣٧) في ترجمة نوح عليه السلام: "هذا على شرط مسلم"، ولهذا الحديث طريق آخر عن أبي أمامة في مسند أحمد (٢١٥٤٦) وغيره، ولكنه شديد الضعف؛ لوجود ثلاثة ضعفاء في إسناده، وهم المسعودي وأبو عمر الدمشقي وعبيد بن الخشخاش، وله طريق ثالث عند إسحاق، كما في المطالب العالية (٣٤٤٣)، وعند أحمد (٢٢٢٨٢) وسنده ضعيف جدا، لوجود ضعيفين في إسناده، وهما الألهاني ومعان. ولهذا الحديث شاهد رواه إسحاق، كما في المطالب العالية (٣٤٤٢) من حديث عوف بن مالك أن أبا ذر سأل.. فذكره، ورواه غير واحد بروايات متعدده، ذكرها في إتحاف الخيرة المهرة (٣٣٧، ١-١٠)، وجعله بعضهم من رواية عوف عن أبي ذر.

إليهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، كما أنه يجب على كل أمة اتباع نبيها، إلا أنه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلّم نسخت جميع الشرائع السابقة، فيجب على جميع العالمين بعد بعثته **صلى الله عليه وسلم** أن يتبعوه، ويتركوا الشريعة السابقة التي بعث بها نبي قبله؛ للآية السابقة، ولقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ولما سبق ذكره عند الكلام على الكتب، ولما روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة** (١) **يهودي ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**»(٢).

---

(١) أي أمة الدعوة، الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلّم لدعوتهم.

(٢) صحيح مسلم (١٥٣).

والإيمان بنبوة النبي يستدل عليها بأدلة كثيرة ظاهرة قوية، منها المعجزات، ومنها: ما يظهر في تصرفاتهم من قرائن الأحوال التي تدل على صدقهم وأنهم رسل من عند الله تعالى، **قال ابن أبي العز الحنفي** في شرح الطحاوية ص ١٤٠-١٤٤ عند كلامه على أدلة نبوة الأنبياء عليهم السلام: «ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟! وما أحسن ما قال حسان رضي الله عنه:

لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر

وما من أحد أدعى النبوة من الكاذبين، إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، فإن الرسول لابد أن يخبر الناس بأمور، ويأمرهم بأمور، ولا بد أن يفعل أموراً يبين بها صدقه، والكاذب يظهر في نفس ما يأمر به وما =

الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر.

والإيمان باليوم الآخر يدخل فيه: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، وهو يتضمن أموراً، أهمها:

الأمر الأول: فتنة القبر، وذلك بسؤال الملكين للميت في قبره عن دينه، وربه، ورسوله، كما سبق بيانه عند الكلام على الملائكة، وكما سيأتي في حديث البراء قريباً – إن شاء الله تعالى –.

الأمر الثاني: نعيم القبر وعذابه.

وقد وردت نصوص كثيرة في بيان عذاب القبر ونعيمه، ومن هذه النصوص:

حديث البراء – وهو حديث صحيح – ذكرت فيه أكثر تفاصيل عذاب القبر ونعيمه، فقد روى الإمام أحمد وغيره عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال: خرجنا مع النبي **صلى الله عليه وسلم** في جِنازة رجلٍ من الأنصار،

= يخبر عنه، وما يفعله ما يبين به كذبه من وجوه كثيرة، والصادق ضده، فالكهان ونحوهم، وإن كانوا أحياناً يخبرون بشيء من الغيبيات، ويكون صدقاً، فمعهم من الكذب والفجور ما يبين أن الذين يخبرون به ليس عن ملك، وليسوا بأنبياء، والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لابد أن يتصف الرسول بها، وهي أشرف العلوم وأشرف الأعمال. فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب؟! ولا ريب أن المحققين على أن خبر الواحد والاثنين والثلاثة قد يقترن به من القرائن ما يحصل معه العلم الضروري، فإن كان صدق المخبر وكذبه يعلم بما يقترن به من القرائن، فكيف بدعوى المدعي أنه رسول الله؟! كيف يخفى صدق هذا من كذبه؟! وكيف لا يتميز الصادق في ذلك من الكاذب بوجوه من الأدلة؟!» انتهى كلامه رحمه الله، ثم ذكر بعد كلامه هذا: استدلال خديجة وورقة والنجاشي – رضي الله عنهم –، ومعرفة هرقل نبوته صلىٰ الله عليه وسلم ببعض أحواله وأقواله وأفعاله صلىٰ الله عليه وسلم.

فانتَهَيْنا إلى القبر، ولَمَّا يُلْحَدْ، فجلسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطيرَ، وفي يده عودٌ يَنكُتُ به في الأرض، فرفعَ رأسَه، فقال: «اسْتَعِيذُوا بالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ». مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إنَّ العَبْدَ المؤمِنَ إذا كانَ في انقطاعٍ من الدّنيا وإقبالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نزلَ إليهِ ملائكةٌ مِنَ السَّماءِ بيضُ الوُجُوهِ، كأنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حتى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثم يَجيءُ مَلَكُ المَوْتِ - عَلَيْهِ السَّلامُ - حتى يَجلسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فيقول: أَيَّتُها النّفس الطّيّبَةُ، اخْرُجِي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله ورِضوان».

قال: «فَتَخْرُجُ تَسيلُ كما تَسيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقاءِ، فيأخُذُها، فإذا أخَذَها لَمْ يَدَعُوها في يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حتى يأْخُذُوها، فَيَجْعَلُوها في ذلِكَ الكَفَنِ، وَفِي ذلِكَ الحَنُوطِ، ويخرجُ منها كأطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ على وَجْهِ الأرْضِ».

قال: «فَيَصْعَدُونَ بها، فلا يَمُرُّونَ - يعني بها - على ملأٍ مِنَ الملائِكَةِ إلا قالوا: ما هذا الرَّوْحُ الطَّيِّبُ؟! فيقولونَ: فلانُ بنُ فلانٍ، بأحْسَنِ أسْمَائِهِ التي كانوا يُسَمُّونَهُ بها في الدّنيا، حتى يَنْتَهُوا بها إلى السَّماءِ الدُّنيا، فَيَسْتَفْتِحُونَ له، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سماءٍ مُقَرَّبُوها إلى السَّماءِ التي تَلِيها، حَتّى يُنْتَهَى بِهِ إلى السّماءِ السّابِعَةِ، فيقولُ الله عزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كتابَ عَبْدِي في عِلِّيِّينَ، وأعِيدُوهُ إلى الأرْضِ، فإنِّي مِنْها خَلَقْتُهُمْ، وفِيها أُعِيدُهُم، ومِنها أُخْرِجُهمْ تَارةً أُخرى».

قال: «فتعادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، فيأتِيهِ مَلَكَان، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولانِ له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقُولُ: رَبِّيَ الله، فَيقولانِ له: ما دِينُكَ؟ فيقولُ: دِينيَ الإسلامُ، فيقولانِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقول: هُوَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، فيقولانِ له: وما عِلْمُك؟ فيقولُ: قَرَأْتُ كِتابَ الله، فآمَنْتُ بِهِ وصَدَّقْتُ، فَيُنادِي

مُنادٍ من السَّماءِ: أنْ صَدَقَ عَبْدِي، فأفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَألبِسُوهُ مِنَ الجنَّةِ، وَافْتَحُوا له باباً إلى الجَنَّة».

قال: «فيأتِيهِ مِنْ رَوْحِها وطيبِها، وَيُفْسَحُ له في قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قال: «ويَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بالذي يَسُرُّكَ، هذا يومُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيقُولُ له: مَنْ أنتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يجيءُ بالخَيْرِ، فيقولُ: أنا عَمَلُكَ الصَّالحُ، فيقولُ: رَبِّ أقِمْ السّاعَةَ حتى أرْجِعَ إلى أهْلِي وَمالي».

قال: «وإنَّ العَبْدَ الكافِرِ (١) إذا كانَ في انقطاعٍ مِنَ الدُّنْيا وَإقْبالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إلَيهِ مِنَ السَّماءِ ملائكةٌ سُودُ الوُجُوهِ، معهم المُسُوحُ، فيَجلِسُونَ منه مَدَّ البَصَرِ، ثم يَجيءُ مَلَكُ الموتِ حَتّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فيقولُ: أيَّتُها النَّفْسُ الخَبيثةُ، اخْرُجي إلى سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَب».

قال: «فَتَفَرَّقُ في جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُها كما يُنْتَزَعُ السُّفُّودُ مِنَ الصُّوف المبلولِ، فيأْخُذُها، فإذا أخَذَها لم يَدَعُوها في يَدِهِ طَرْفَةَ عيْنٍ حتى يَجْعَلُوها في تلك المُسُوحِ، ويَخْرُجُ منها كأنْتَنِ رِيحِ جيفَةٍ وُجِدَتْ على وجه الأرْضِ، فيَصْعَدُونَ بها، فَلا يَمُرُّونَ بها على ملأ مِنَ الملائكةِ إلا قالوا: ما هذا الرَّوحُ الخَبيثُ؟! فيقولونَ: فلانُ بْنُ فلانٍ، بأقبحِ أسْمائِهِ التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يُنْتَهَى به إلى السَّماءِ الدُّنْيا، فَيُسْتَفْتَحُ له، فلا يُفْتَحُ لَهُ» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تُفَتَّحُ

---

(١) في حديث عائشة في المسند (٢٥٠٨٩): «إذا كان الرجل السوء»، وإسناده حسن، رجاله مدنيون يحتج بهم، وصححه المنذري (٥٢٢٠)، ومثله: حديث أبي هريرة في المسند أيضاً (٨٧٦٩، ٢٥٠٩٠) وسنده حسن، رجاله مدنيون يحتج بهم.

﴿لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: «فيقول الله عزَّ وَجَلَّ: اكتُبوا كتابَهُ في سِجِّينٍ في الأرْضِ السُّفْلى، فتُطرَحُ رُوحُهُ طَرْحاً». ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

قال: «فتُعادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، ويَأتِيهِ مَلَكانِ، فَيُجْلِسانِهِ، فيقولان لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينُكَ؟ فيقول: هاه هاه لا أدْري، فيقولان لَهُ: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هاه هاه لا أدْرِي، فينادي منادٍ مِنَ السَّماءِ: أنْ كَذَبَ، فَأفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وافْتَحُوا لَهُ باباً إلى النَّارِ، فيأتِيهِ مِنْ حَرِّها وَسَمُومِها، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أضْلاعُهُ، وَيَأتِيهِ رَجُلٌ قَبيحُ الوَجْهِ، قبيحُ الثِّيابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أبْشِرْ بالذِي يَسُوؤكَ، هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فيقولُ: مَنْ أنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجيءُ بالشَّرِّ، فيقولُ: أنا عَمَلُكَ الخَبِيثُ، فيقولُ: رَبِّ لا تُقِمِ السَّاعَةَ»(١).

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن العذاب في القبر يكون أحياناً على الروح والبدن جميعا(٢)، كما في أول دفن الميت، وفي بعض أوقات عذاب القبر

---

(١) سبق تخريجه عند ذكر الإيمان بالملائكة. وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٥٧٦ بعد ذكره لهذا الحديث: «وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث»، وسبق عند ذكر أعمال الملائكة ذكر بعض أحاديث عذاب القبر.

(٢) قال الحافظ ابن القيم في كتاب الروح ١/ ٢٨٣: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى»، وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٥٧٩، =

يكون العذاب على الروح وحدها[1]، وهذا يكون بعد فناء الجسد، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «ما بين النفختين أربعون» قال: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[2].

= ٥٨٠: «عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن، ومتصلة به،... فالحاصل أن الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن وروح، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً».

(١) قال الإمام ابن تيمية، كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٢، ٢٨٣): "العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن. وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران. لأهل الحديث والسنة والكلام، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث؛ قول من يقول: إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح؛ وأن البدن لا ينعم ولا يعذب. وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان؛ وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين. ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم: الذين يقولون: لا يكون ذلك في البرزخ وإنما يكون عند القيام من القبور. وقول من يقول: إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب وإنما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وأصحاب أبي الحسن الأشعري كالقاضي أبي بكر وغيرهم؛ وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن. وهذا قول باطل؛ خالفه الأستاذ أبو المعالي الجويني وغيره؛ بل قد ثبت في الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة".

(٢) صحيح البخاري (٤٩٣٥)، صحيح مسلم (٢٩٥٥).

الأمر الثالث: النفخ في الصور لقيام الساعة، ثم للبعث، كما سبق بيانه عند الكلام على الملائكة.

الأمر الرابع: البعث.

فيحشر الباري جل وعلا الإنس، والجن، وجميع البهائم، من حيوانات، وحشرات وغيرها.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: ٥١-٥٣]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] (١).

الأمر الخامس: ما يكون في يوم القيامة من حساب، وغيره، وهذا يشمل

---

(١) وفي المسألة أدلة أخرى على بعث الحيوانات كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]، **قال الحافظ ابن كثير** في البداية والنهاية ٢٠/ ١٥ بعد ذكره لهاتين الآيتين، ولنصوص أخرى: «فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها»، **وقال الملا علي القاري** في شرح الفقه الأكبر ص ٤٧: «اعلم أنه سبحانه وتعالى كما يحيي العقلاء، يحيي المجانين، والصبيان، والجن، والشياطين، والبهائم، والحشرات، والطيور، للأخبار الواردة في ذلك، وأما السقط الذي لم تتم أعضاؤه هل يحشر؟ فروي عن أبي حنيفة أنه إذا نفخ فيه الروح يحشر، وإلا فلا، وهو الظاهر؛ لأن المذهب المختار عند الأبرار هو الحشر المركب من الروح والجسد».
وينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ٤/ ٢٤٨.
وقال السفاريني في لوائح الأنوار ٢/ ٢٢٢: «والحشر لغة: الجمع، والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرق، ثم إحياء الأبدان بعد موتها فيعيد جميع العباد، ويعيدهم بعد إيجادهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فكل هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق».

أموراً كثيرة، أهمها:

١- الميزان، ووزن الأعمال فيه[١]، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وكما قال جل شأنه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة][٢].

٢- إعطاء الكتب باليمين أو الشمال، وعرض أعمال المؤمنين عليهم، ومناقشة الكفار والعصاة في أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦

---

(١) قال السفاريني في لوامع الأنوار ص ١٨٦: «اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر، فالأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، كفتاه كأطباق السموات والأرض كما مر، وقيل: إنه لكل أمة ميزان. وقال الحسن البصري: لكل واحد من المكلفين ميزان».

(٢) وقد اختلف في الذي يوزن يوم القيامة، فقيل: إن الأعمال تجعل أجساماً ثم توزن، وقيل: إن الذي يوزن هو صحائف الأعمال، وقيل: بل يوزن العامل نفسه، وقيل: غير ذلك. ولكل قول من هذه الأقوال أدلة، ولعل الأقرب أنها كلها توزن: العامل، وعمله، وصحيفة عمله، لورود الأدلة بذلك كله. ينظر: الشريعة ص ٣٧٢-٣٨٧، لوامع الأنوار ص ٤٨٤-٤٨٨، معارج القبول ٢/ ٨٤٥-٨٤٩.

يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة: ١٨-٣١] (١)، وقال جل وعلا: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩]، وروى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- مرفوعاً: «ما منكم أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (٢).

فالمؤمن ومن غفر الله له ذنوبه تعرض أعماله عليه، ولا يناقش فيها(٣)،

---

(١) **قال السفاريني في لوامع الأنوار ٢/ ١٨٣**: «يعطى الكافر كتابه بشماله من وراء ظهره، بأن تخلع، أو يدخلها من صدره، أو تلوى، ويعطى المؤمن العاصي كتابه بشماله من أمامه، ويعطى المؤمن الطائع كتابه بيمينه من أمامه. وقد جزم الماوردي بأن المشهور أن الفاسق الذي مات على فسقه دون توبة يأخذ كتابه بيمينه، ثم حكى قولاً بالوقوف، قال: ولا قائل بأنه يأخذه بشماله. وقال يوسف بن عمر من المالكية: اختلف في عصاة الموحدين، فقيل: يأخذون كتبهم بأيمانهم، وقيل: بشمائلهم، وعلى القول بأنهم يأخذونها بأيمانهم قيل: يأخذونها قبل الدخول في النار، فيكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها، وقيل: يأخذونها بعد الخروج منها. والله أعلم». وينظر: شرح الواسطية لشيخنا محمد بن عثيمين ٢/ ١٥٠، ١٥١.

(٢) صحيح البخاري (٧٥١٢)، وصحيح مسلم (١٠١٦).

(٣) روى عبد الزراق في تفسيره (٢٤٠٩)، والإمام أحمد (٢٥٥١٥)، وابن وهب في جامعه (١٧٣)، وابن حبان (٧٣٧٢) من طرق عن أيوب السختياني، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «**من حوسب عذب**»، قالت: فقلت: أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨] فقال: «**يا عائشة**
=

أما من لم يغفر الله له ذنوبه، فإنه يناقش في أعماله، ويقرَّع، ويؤنب، ويعاتب على فعلها(١)، ومنهم من يفضح بذكرها بين الخلائق في ذلك الموقف العظيم(٢)، ومن ينكر منهم شيئاً من أعماله، شهد عليه بها رب العالمين، والملائكة الذين يكتبون أعماله(٣)، ومنهم من تشهد عليه جوارحه التي عملت تلك المعاصي،

= **ذاكم العرض، ولكن من نوقش الحساب عذب»** وسنده صحيح. وروى البخاري (٦٠٧٠) عن ابن عمر مرفوعاً: **«يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود: ١٨]».

(١) كما ورد في حديث أبي برزة عند الترمذي (٩) بسند حسن، في السؤال عن العمر والشباب والعلم والمال، وصححه الترمذي، وله متابعات وشواهد تنظر في أنيس الساري (٤٢٩٤)، وكما ورد في حديث ابن عباس عند البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) في شأن المصور أنه يكلف أن ينفخ في الصورة الروح، وكما ورد في حديث ابن عباس عند البخاري (٧٠٤٢) في شأن من تحلم بحلم لم يره، أنه يكلف أن يعقد بين شعيرتين. وتنظر هذه الأحاديث أيضا في البداية والنهاية ٢٠/ ٢١-٢٣، ٣٠-٣٨، ٤٣-٤٧.

(٢) كما ورد في حديث ابن عمر عند البخاري (٦١٧٧)، ومسلم (١٧٣٥) في شأن الغادر، وكما ورد في حديث جندب عند البخاري (٦٤٩٩)، وفي حديث ابن عباس عند مسلم (٢٩٨٦) في حق المرائي، والمسمِّع، وكما ورد في حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١)، وفي حديث أبي حميد عند مسلم (١٨٣٢) في شأن الغال.

(٣) كما في حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة، عند مسلم (١٩٠٥)، وكما في حديث ابن عمر السابق قريبا، فعمومه يدخل فيه الملائكة. وروى مسلم (٢٩٦٩) عن أنس بن مالك، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أناضل". وينظر: صحيح ابن حبان (٧٣٦٦-٧٣٦٨).

كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، وكما قال جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: ١٩-٢٢].

٣- الشفاعة.

ففي موقف القيامة يأذن الله تعالى للقرآن، وللأنبياء، وللملائكة، وللشهداء، وللمؤمنين، ولأطفالهم، أن يشفعوا لبعض الموحدين(١).

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٨٠٤) عن أبي امامة مرفوعا: «**أقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه..**».

وروى الإمام أحمد (١٥) وغيره بإسناد حسن، عن أبي بكر – رضي الله عنه – مرفوعاً حديث الشفاعة، وفيه أنه بعد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلّم، يدعى الأنبياء، والصديقون، والشهداء، فيشفعون.

وروى الإمام أحمد (١٤٩٩١): حدثنا أبو النضر، حدثنا زهير، حدثنا أبو الزبير، عن جابر مرفوعاً حديث الشفاعة مختصراً، وذكر فيه شفاعة الرسل عليهم السلام، وسنده صحيح، ورواه مسلم (١٩١)، ولفظ موضع الشاهد منه: "ثم تحل الشفاعة، ويشفعون..".

وروى الإمام أحمد (٢٠٤٤٠)، وغيره من طرق عن سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصري، حدثنا عقبة بن صهبان، عن أبي بكرة مرفوعا حديث الصراط، وذكر بعده شفاعة الملائكة، والنبيين، والشهداء. وسنده حسن، رجاله بصريون يحتج بهم.

وروى الإمام أحمد (١٧١٨٢) عن المقدام مرفوعاً: أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، وفي =

ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفاعات متعددة، منها ما خصه الله تعالى بها، ومنها ما يشاركه فيها غيره، وأهم هذه الشفاعات ما يلي:

الشفاعة الأولى، وهي الشفاعة العظمى، وهي أن الناس في موقف القيامة إذا طال وقوفهم وانتظارهم لفصل القضاء، يلجؤون إلى أنبياء الله تعالى، ليشفعوا لهم عند الله تعالى أن يريحهم من طول ذلك الموقف، فيعتذر منها آدم،

= سنده اختلاف، وقد توقف أبو حاتم كما في العلل لابنه (٩٧٦) في ترجيح شيء من رواياته.
وروى البخاري في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) عن أبي سعيد مرفوعاً حديث القيامة الطويل، وفيه بعد ذكر ضرب الجسر على جهنم وسقوط بعض الناس فيها، ونجاة المؤمنين، قال: «**حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين يوم القيامة، لإخوانهم الذين في النار..**» ثم ذكر تشفيعه جل وعلا لهم فيهم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «**فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين..**».
وروى ومسلم (٢٦٣٥) عن أبي حسان، قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال نعم: «**صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه - أو قال: أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: لا ينتهي - حتى يدخله الله وأباه الجنة**».
ودعاميص الجنة: صغار أهلها، وصنفة الثوب: طرفه.
وروى الإمام أحمد (١٠٦٢٣): حدثنا إسحاق، أخبرنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعاً: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله وإياهم بفضل رحمته الجنة، وقال: يقال لهم: ادخلوا الجنة. قال: فيقولون: حتى يجيء أبوانا، قال: ثلاث مرات: فيقولون مثل ذلك. فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم**» وسنده صحيح، رجاله بصريون ثقات، عدا، إسحاق، وهو الأزرق، فهو واسطي، وهو ثقة. وله شاهد رواه أحمد (١٦٩٧١): حدثنا أبو المغيرة، حدثنا حريز، قال: حدثنا شرحبيل بن شفعة، عن أحد الصحابة. وسنده حسن إن سلم من الانقطاع، رجاله شاميون يحتج بهم.
ولهذه الأحاديث شواهد كثيرة، تنظر في: المطالب العالية (٤٥٦١ - ٤٥٨٨)، رسالة «الشفاعة» لمقبل الوادعي، رقم (١١٥ - ١٦٢).

ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، فيأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: «أنا لها، أنا لها»، فيسجد تحت العرش، ويحمد ربه، فيقال: «ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع»، فيشفّعه الله في أهل موقف القيامة أن يقضي بينهم.

الشفاعة الثانية: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

وهاتان الشفاعتان خاصتان به صلى الله عليه وسلم.

الشفاعة الثالثة: شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن استحق النار أن لا يدخلها.

الشفاعة الرابعة: شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها.

وهاتان الشفاعتان يشاركه فيها النبيون والملائكة والصدّيقون وغيرهم.

الشفاعة الخامسة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في بعض الكفار من أهل النار أن يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده[1].

---

(١) روى البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩) أن العباس – رضي الله عنه – قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك، ويغضب لك؟ قال صلى الله عليه وسلم: «هو في ضحضاح من النار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».
هذا وهناك شفاعات أخرى للنبي صلى الله عليه وسلّم. وينظر في هذه الشفاعات، وفي الشفاعات الأخرى له صلى الله عليه وسلم ولغيره: الشريعة للأجري ص٣٣١ – ٣٥١، التوحيد لأبي خزيمة ٢/ ٥٨٨ – ٧٥٠، الواسطية مع شرحها: التنبيهات السنية ص ٧٥٣ – ٧٥٦، شرح الطحاوية ص ٢٨٢ – ٢٩٤، كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد: الشفاعة ٢٣٨، رسالة: «الشفاعة عند أهل السنة» للدكتور ناصر الجديع.

٤ - نعيم يوم القيامة، وعذابه.

فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن المؤمنين يظلهم الله تعالى في ظله في ذلك اليوم العظيم الذي مقداره خمسون ألف سنة(١).

وثبت في السنة أن العصاة يعذبون في ذلك اليوم، فقد روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً»(٢).

وجاء في بعض الأحاديث أن بعض العصاة يعذبون على معاصيهم في ذلك اليوم (٣).

---

(١) أما ما روى أبو يعلى (٦٠٢٥)، وابن حبان (٧٣٣٣) من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة مرفوعا: "يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب". فسنده ضعيف؛ لأن الأوزاعي كان لا يقيم حديث يحيى بن أبي كثير، قال الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي (٢/ ٦٧٧): "وذكر أحمد في رواية غير واحد من أصحابه أن الأوزاعي كان لا يقيم حديث يحيى بن أبي كثير. ولم يكن عنده في كتاب، إنما كان يحدث به من حفظه، ويهم فيه"، وروى أحمد (١١٧١٧)، وأبو يعلى (١٣٧٤)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٠٣) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: أن يوم القيامة يخفف على المؤمن حتى يكون كقدر الصلاة المكتوبة. وسنده منكر؛ لأن رواية دراج عن أبي السمح منكرة، كما قال الإمام أحمد.

(٢) صحيح مسلم (٢٨٦٤).

(٣) كما ورد في حديث أبي هريرة عند مسلم (٩٨٧) في شأن من لا يؤدي زكاة ماله، أنه يعذب بماله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، وكما ورد في حديث سعيد بن زيد =

٥- القصاص بين الخلائق.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار»(١).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها، حتى تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء»(٢).

٦- نصب الصراط على متن جهنم(٣).

= عند البخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (١٦١٠) في شأن من ظلم شبراً من الأرض أنه يطوق به من سبع أرضين يوم القيامة، وكما ورد في حديث أبي حميد عند مسلم (١٨٣٢) في شأن من غل، وأنه يأتي بما غله يحمله على رقبته يوم القيامة. وينظر: البداية والنهاية ٢٠/ ١٥، ٢٠، ٢١.

(١) صحيح مسلم (٢٥٨١).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨٢). ولهذه الأحاديث شواهد، ينظر: المطالب العالية (٤٥٨٠ - ٤٥٨٢)، الترغيب والترهيب (٥٢٧٩ - ٥٢٨٦)، البداية النهاية ٢٠ / ١١-١٤، ٣١-٣٥.

(٣) نصب الصراط يكون بعد سقوط من كان يعبد غير الله في نار جهنم، فيبقى من كان موحداً، ويبقى المنافقون الذين كانوا يظهرون الإيمان، ثم يمرون على الصراط، فيسقط في النار: المنافقون، ومن لم يكتب الله له النجاة من عصاة الموحدين، وينجي الله المؤمنين ومن شاء الله نجاته من عصاة الموحدين، ثم يوقفهم الله تعالى على قنطرة بين الجنة والنار، ويقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة وهذا قصاص خاص لإزالة الأحقاد، فهو غير القصاص الذي في عرصات القيامة، وبعد الصراط يخرج الله من شاء من النار بشفاعة الشافعين، وبرحمة الله أرحم الراحمين، وهذا دل عليه حديث =

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – حديث القيامة الطويل، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم، سلِّم»، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «دحض مزلة، فيه خطاطيف، وكلاليب، وحسك تكون بنجد، فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون، كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم»(١)، وزاد مسلم في رواية: قال أبو سعيد: "بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف"(٢).

وقد ثبت في السنة أن الصراط أحد من السيف(٣)، وثبت ذلك أيضاً عن

= أبي سعيد المذكور أعلاه وشواهده، ونصب الصراط يكون بعد الشفاعة العظمى، كما دلت عليه أحاديث الشفاعة، ودل عليه القول الذي رواه إسحاق، كما في المطالب (٤٥٣٩) عن ابن مسعود، وله حكم الرفع.

وأيضاً الأثر الذي رواه الحارث عن ابن عباس، كما في المطالب (٤٥٥٧) – وله حكم الرفع – صريح في أن نشر الصحف ووضع الموازين، وحساب الخلائق، يكون قبل الصراط، وهو ظاهر كثير من الأحاديث، لأن الكفار لا يدخلون النار، وكذلك من يسقط من عصاة الموحدين في النار من فوق الجسر، لا يكون ذلك كله إلا بعد الحساب ووزن الأعمال ونشر الصحف. وينظر: البداية والنهاية ٢٠ / ٩، ١٠، شرح الواسطية لشيخنا محمد بن عثيمين ٢ / ١٦٣.

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٩)، وصحيح مسلم (١٨٣)، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وله شاهد آخر من قول ابن مسعود عند إسحاق كما في المطالب (٤٥٣٩).

(٢) وهذا الذي بلغه يظهر أنه بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلّم؛ لأن أبا سعيد لم يعرف أنه يأخذ عن بني إسرائيل،، وله حكم الرفع، وعليه فهو مرسل صحابي، ومرسل الصحابي صحيح.

(٣) سبق تخريجه قريباً عن أبي سعيد الخدري، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠٣) من طريق زيد بن أبي أنيسة (وهو ثقة)، ورواه الطبراني في الكبير (٩٧٦٣) من طريق زيد ومن طريق =

ابن مسعود - رضي الله عنه - من قوله(١)، وله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال بالرأي، وثبت في بعض الأحاديث أن الصراط أدق من الشعر(٢).

٧- رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا في موقف القيامة، فيراه المؤمنون في

= الدالاني (وهو صدوق له أوهام)، كلاهما عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبد الله بن مسعود مرفوعا، ورواه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٦١) من طريق الأعمش، عن المنهال، عن قيس بن السكن، وأبي عبيدة، عن عبد الله موقوفا. وقد رجح الحافظ الدارقطني في العلل (٨٥٤) رواية زيد والدالاني، وهو كما قال، فالحديث صحيح مرفوعا، وروى أحمد (٢٤٧٩٣)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٩١١) عن يحيى بن إسحاق، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، وفيه: "ولجهنم جسر أدق من الشعر، وأحد من السيف". وفي سنده ضعف، من أجل ابن لهيعة، وهو جيد في الشواهد. وينظر: المطالب العالية (٤٥٣٩، ٤٥٤٥)، الترغيب والترهيب (٥٣٠٩ - ٥٣١٥)، لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة أبي داود الحائية للسفاريني مع تعليق محققه عليه ٢ / ٢١٦، ٢١٧، شرح الواسطية لشيخنا محمد بن عثيمين ٢ / ١٦١، تخريج سنن سعيد للدكتور سعد الحميد (١٧٤).

(١) رواه يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٢٣٧): حدثني يونس بن أبي إسحاق، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٢٣٢): حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا إسرائيل، كلاهما عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون، والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم. وسنده صحيح، ورواه البيهقي في الشعب (٤٠١) بسند صحيح عن حماد عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود. وسنده حسن، رجاله كوفيون يحتج بهم. وللحديث طرق أخرى تنظر في تخريج سنن سعيد للدكتور سعد الحميد (١٧٤).

(٢) سبق تخريجه قريباً عن أبي سعيد الخدري، وهو في صحيح مسلم، وروي ذلك من حديث عائشة، وفي سنده ضعف، وقد سبق الكلام عليه قريبا، وله شاهد رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٥٦٥) من طريق سعيد بن زربي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك مرفوعا. وسنده ضعيف جدا، ابن زربي وشيخه ضعيفان.

موقف القيامة بعد دخول أصناف المشركين النار(١).

هذا وهناك أمور كثيرة أخرى تكون في موقف القيامة، يجب الإيمان بها، كتشقق السماء، وذوبانها(٢)، وكقبض الجبار جل وعلا للأرض كلها، وطيه للسماوات بيمينه(٣)، وكتبديل السموات والأرض(٤)، وكجعل الجبال قطناً منفوشاً(٥)، وكانتثار النجوم، وهو تساقطها، وكخسف القمر، وهو ذهاب ضوئه(٦)، وكتسجير البحار، وهو أن توقد حتى تصير ناراً تضطرب، وكحوض

---

(١) ورد في ذلك أحاديث كثيرة، ينظر: صحيح البخاري (٧٤٣٧، ٧٤٣٩) وصحيح مسلم (١٨٢، ١٨٣)، التوحيد لابن خزيمة ١/ ٤٠٦ – ٤٤٢.

(٢) **قال الحافظ ابن كثير** في تفسير الآية (٣٧) من سورة الرحمن، وهي ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾: «أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم».

(٣) كما قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وروى البخاري (٧٤١٢) عن ابن عمر مرفوعاً: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه، فيقول: أنا الملك».

(٤) كما قال جل وعلا: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وروى مسلم (٣١٥) عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله يهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال «**هم في الظلمة دون الجسر**»، وفي حديث عائشة عند مسلم أيضاً (٢٧٩١): «**على الصراط**». قال في البداية والنهاية ١٩/ ٤٠٠: «وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلاً ثانياً إلى صفة أخرى غير الأولى، وبعدها».

(٥) كما قال جل شأنه: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

(٦) روى البخاري (٣٢٠٠): حدثنا مسدد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الداناج، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة مرفوعاً «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة»، ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ١٦٥)، ورواه أحمد، كما في مسائل ابنه صالح (٦١٥): حدثنا صالح قال حدثني أبي قال حدثنا يونس بن محمد، ورواه الطحاوي في المشكل (١٨٣): حدثنا محمد بن خزيمة، حدثنا معلى بن أسد العمي، وروا تمام في فوائده (١٥٣٤): أخبرنا أبو بكر محمد بن سهل، ثنا أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن الحجاج، أربعتهم عن عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الداناج، قال: شهدت أبا سلمة بن =

النبي صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة، والذي يرده المؤمنون من هذه الأمة، ويصب فيه نهر الكوثر، والذي هو نهر من أنهار الجنة أعطاه الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم(١).

= عبد الرحمن في مسجد البصرة، فجاء الحسن فجلس إليه فتحدثا فقال أبو سلمة: حدثنا أبو هريرة عن النبي عليه السلام قال: "الشمس والقمر ثوران مكوران يوم القيامة"، وسنده صحيح، وزيادة (ثوران) زيادة مقبولة، وله شاهد بنحو رواية الطحاوي عند الطيالسي كما في المطالب (٤٥٥٣) وغيره، من طريق الرقاشي عن أنس مرفوعا. وسنده ضعيف. وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٩ / ٣٩٦: «فإذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض غير صفة الأرض التي كانوا فيها وفارقوها، وقد دكت جبالها، وزالت تلالها، وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبادت أشجارها ومساكنها، ومدنها وبلادها، وسُجِّرتْ بحارها، وتساوت وهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وزالت قصورها وبيوتها وأسواقها، وزلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان: مالها؟! يومئذٍ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها، وكذلك يجدون السماوات قد بدلت، ونجومها قد انكدرت وانتثرت، ونواحيها قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت، وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان، وفي مكان مجموعان، ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان في النار».

(١) تنظر صفات الحوض والأحاديث والواردة فيه في صحيح البخاري مع الفتح في الرقاق باب الحوض ١١/ ٤٦٣-٤٧٤، الشريعة ص ٣٥٢ – ٣٥٧، رسالة «ما روي في الحوض والكوثر» لبقي بن مخلد، وذيلها لابن بشكوال، والمستدرك عليها لعبد القادر صوفي، البعث والنشور للبيهقي ص ١١٠-١٣٠.

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٢٧٩-٢٨١: «والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم، وموزد كريم، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع، وعرضه وطوله سواء، يشخب فيه ميزابان من ذلك الكوثر إلى الحوض، والحوض في العرصات قبل الصراط، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط» انتهى كلامه مع تقديم وتأخير.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن لكل نبي حوضاً، فرواه الترمذي (٢٤٤٣) من حديث الحسن عن سمرة، والصحيح أنه من مرسل الحسن. ورواه هشام بن عمار في حديثه (٥٩): حدثنا سعيد، ثنا زكريا، عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعا. وسنده ضعيف، عطية ضعيف مدلس، وكان يروي عن شيخه أبي سعيد الضعيف، ويوري أنه الخدري. ورواه القضاعي في مسند الشهاب (١٠٣٦) من حديث أبي بن =

الأمر السادس مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالجنة والنار.

فيجب على المسلم أن يؤمن بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، وهذا مجمع عليه بين أهل السنة (١).

ويجب أن يؤمن بأن المؤمنين في الآخرة يدخلون الجنة، وأنهم يخلدون فيها، وأن عصاة الموحدين الذين توفاهم الله تعالى وهم مصرون على شيء من كبائر الذنوب أنهم في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عن ذنوبهم، وأدخلهم الجنة، خالدين فيها، وإن شاء أدخلهم النار، حتى يطهرهم من ذنوبهم (٢)، فيعذبهم بقدر ذنوبهم (١)، ثم يدخلهم الجنة، خالدين فيها.

= كعب، وسنده ضعيف جدا، في سنده مخلد بن عبد الواحد، وهو منكر الحديث. ورواه ابن أبي الدنيا كما في الفتن لابن كثير (ص ٢٦٢) نقلاً عن أنيس الساري (١٣٣٠) وسنده ضعيف، فيه رجلان لم أقف على ترجمتهما، وبقية رجاله ثقات. وهذه الأحاديث جلها شديدة الضعف، ولشدة ضعفها لا يعضد بعضها بعضا. ينظر: المجمع ١٠ / ٣٦٣، الفتح ١١ / ٤٦٧، السلسلة الصحيحة (١٥٨٩).

(١) قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٦١٤، ٦١٥: «اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة..»، وينظر: البعث والنشور للبيهقي ص١٣١ – ١٣٨، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٨١ – ٨٣.

(٢) وهذا في حق من لم يطهر من ذنوبه بالابتلاء في الدنيا أو بعذاب في القبر أو في يوم القيامة أو بغير ذلك، أما من طهر من ذنوبه، فإن الله تعالى يدخله الجنة، ولا يعذبه في النار، قال الحافظ ابن القيم في شفاء العليل الباب ٢٣، جـ ٢ ص ٢١٧، ٢١٨ عند ذكره لأقسام الناس تجاه دعوة الأنبياء عليهم السلام: «وقسم استجابوا لهم من وجه دون وجه، فبقيت عليهم بقية من الأدران والأوساخ التي تنافي الحق الذي خلقوا له، فهيأ لهم العليم الحكيم من الأدوية: الابتلاء والامتحان بحسب تلك الأدواء التي قامت بهم، فإن وفت بالخلاص منها في هذه الدار، وإلا ففي البرزخ، فإن وفى بالخلاص، وإلا ففي موقف القيامة وأهوالها ما يخلصهم من تلك البقية، فإن وفى بها، وإلا فلا بد من المداواة بالدواء الأعظم، وآخر الطب الكي، فيدخلون كير =

كما يجب الإيمان بأن جميع الكفار من مشركين ومنافقين وغيرهم – ويدخل في ذلك جميع من لم يدخل في الإسلام بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من يهود ونصارى وغيرهم – يجب الإيمان بأن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ويخلدون فيها.

ويجب الإيمان كذلك بأن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبدا(٢)، لقوله

= التمحيص والتخليص، حتى إذا هذبوا ولم يبق للدواء فائدة أخرجوا من مارستان المرضى إلى دار أهل العافية،... فلم يأذن لهم في دخولها إلا بعد طيبهم، فإنها دار الطيبين، فليس فيها شيء من الخبث أصلاً، ولهذا يلبث هؤلاء في النار على قدر حاجتهم إلى التطهر وزوال الخبث».

(١) روى مسلم (٢٨٤٥) عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته». وثبت في أحاديث كثيرة أن من يدخل النار من الموحدين يخرج بعضهم من النار قبل البعض الآخر، تنظر بعض هذه الأحاديث في صحيح مسلم (١٨٢–١٩٢).

(٢) حكى ابن حزم في الفصل في الملل والنحل ٤ / ٨٣، وفي مراتب الإجماع ص ١٩٣، ١٩٤، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١٨ / ٣٠٧ إجماع السلف وأهل السنة على ذلك. وذكر ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٦٢١ أن القول بعدم فناء الجنة مجمع عليه بين أهل السنة، وذكر ص ٦٢٥، ٦٢٦ أن بعض أهل السنة قال بفناء النار، ونسب ذلك إلى بعض الصحابة، وينظر: الوابل الصيب لابن القيم ص ٣٤، وقد بين في هذا الكتاب وفي بعض كتبه الأخرى، وفي الكافية الشافية أن الجنة والنار لا تفنيان، وقد ذكر الشيخ بكر أبوزيد في كتابه القيم «ابن القيم حياته وآثاره» أن نسبة القول بفناء النار إلى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم خطأ تتابع عليه الأكابر. وينظر في هذه المسألة أيضاً: الشريعة للآجري ص ٣٨٧ – ٤٠١، البعث للبيهقي ص ٣٢٠ – ٣٢٢، «الاعتبار ببقاء الجنة والنار» للسبكي، «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» للصنعاني مع مقدمة تحقيقها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد ذكر الحافظ ابن القيم في كتاب «شفاء العليل» الباب ٢٣، جـ ٢ ص ٢٤٥ أن شيخه كان لا يجيب فيها بشيء، وذكر أنه عثر على آثار عن بعض الصحابة في تفسير عبد بن حميد، فأرسل بهذا التفسير إلى شيخه وهو في مجلسه الأخير، قال: «فكتب فيها مصنفه المشهور»، وقد طبع هذا المصنف الذي أشار إليه ابن القيم بعنوان «الرد على من قال بفناء الجنة والنار»، وقد أطال شيخ الإسلام في هذه الرسالة وأطال تلميذه ابن القيم في «شفاء العليل» ٢ / ٢١٨ – ٢٤٦، وفي «حادي الأرواح»: الباب ٦٧، ص ٣١٩–٣٥٥ في عرض الأقوال في هذه =

تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع، ولقوله جل وعلا عن الكفار: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧]، ولقوله تعالى عنهم: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٤ – ٧٥].

الركن السادس من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر خيره وشره.

فيجب على العبد أن يؤمن بأن كل ما وقع أو يقع في هذا الكون من خير أو شر، كله بتقدير الله تعالى.

ويجب على العبد أن يؤمن بمراتب القضاء والقدر الأربع، والتي سبق ذكرها عند الكلام على وسطية أهل السنة بين فرق الضلال في مقدمة هذا الكتاب.

ومن المسائل العقدية المهمة المتعلقة بالإيمان أيضاً، والمجمع عليها بين

= المسألة، وفي الاستدلال لكل قول.

فالذي يظهر من مجموع ما كتبه شيخ الإسلام وتلميذه وما نقل عنهما أنهما كانا يقولان بعدم فناء النار، وبعد اطلاعهما على بعض الآثار الواردة عن الصحابة – وبعضها ثابت فيما يظهر كما بين ذلك الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط في تحقيقهما لشرح الطحاوية – توقفا عن ترجيح القول بعدم فناء النار، وكأنهما يميلان إلى القول بفنائها، مع تصريح ابن القيم في شفاء العليل ٢/ ٢٤٤ بأن هذه المسألة «تَكُعُّ فيها عقول العقلاء»، وتصريحه في هذا الكتاب ٢ / ٢٤٥، وفي حادي الأرواح ص ٣٥٥ بأنه في هذه المسألة على قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم نقل عنه أنه قال بعد ذكره دخول أهلِ الجنةِ الجنةَ وأهلِ النارِ النارَ: «ويفعل الله بعد ذلك في خلقه ما يشاء».

الصحابة وكبار التابعين: أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية(١)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وكما قال جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وفي الباب آيات وأحاديث كثيرة، وآثار عن كثير من الصحابة في أن الإيمان يزيد وينقص(٢).

---

(١) زيادة الإيمان تكون بزيادة تصديق ويقين القلب، وتكون بزيادة أعمال القلب وأعمال الجوارح، وزكائها، كما سيأتي ذلك مفصلاً نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية قريباً – إن شاء الله تعالى –. وينظر في الإجماع على زيادة الإيمان ونقصانه: المراجع المذكورة عند حكاية الإجماع على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل.

(٢) ينظر في هذه الآثار: الإيمان لابن أبي شيبة ص ٢–٤٦، صحيح البخاري باب زيادة الإيمان ونقصانه، وصحيح مسلم باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، وباب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، وباب بيان نقص الإيمان بالمعاصي، وسنن أبي داود: السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، وسنن الترمذي باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان، وسنن النسائي: زيادة الإيمان، وسنن ابن ماجه: أول كتاب الإيمان، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥ / ٨٩٠ – ٩٥٠، الشريعة ص ١١١ – ١١٨، الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٠٤ – ٢١٠، قواعد في بيان حقيقة الإيمان ص ١٦٠ – ١٧٥.

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان ص ٢١١ – ٢١٥ في بيان أوجه زيادة الإيمان، ويمكن تلخيص ما ذكره في الأوجه الآتية:

١ – الإجمال والتفصيل فيما أمر به المؤمنون وما بلغهم وما يعلمه كل واحد منهم. فإيمان بعضهم أقوى من بعض من جهة ما بلغه من الشرائع، وما فقهه منها، فإيمان من توفي بعد إسلامه مباشرة ليس كإيمان من تفقه في دين الله تعالى، وعمل بشرائعه، فإيمان هذا أكمل وجوباً ووقوعاً.

=

= ٢- الإجمال والتفصيل فيما فعلوه وامتثلوه مما أمروا به من أنواع الطاعات.
٣- من جهة أن العلم والتصديق نفسه بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك.
٤- من جهة أن التصديق المستلزم لعمل القلب، كمحبة الله، وخشيته، ورجائه، أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله.
٥- من جهة أن الناس يتفاضلون في أعمال القلوب تفاضلاً عظيماً، كالمحبة، والخوف، والتوكل، وغيرها، وهي من الإيمان باتفاق السلف.
٦- من جهة أن الأعمال الظاهرة مع الباطنة، هي أيضاً من الإيمان، وهي مما يتفاضل الناس فيه، فصلاة الخاشعين أكمل من صلاة الغافلين، ودعاء الخاشعين الخائفين وذكرهم، الذين يعلمون معنى ما يقولون ويوقنون به ويتدبرونه، وكذلك قراءتهم للقرآن أكمل من قراءة الجاهل الذي يؤدي هذه العبادة دون معرفة لمعناها ولا تدبر له، وقلبه ساه غافل.
وينظر: شرح مسلم للنووي ١ / ١٤٤ - ١٥٥، شرح ابن رجب للبخاري: أول كتاب الإيمان ١ / ٥ - ١٧، وقد نقل عن ابن نصر ما يدل على أنه يرى إجماع أهل السنة على تفاوت التصديق، رسالة «قواعد في بيان حقيقة الإيمان» ص ١٨٤ - ١٨٧، ٣٥٦ - ٣٦٥.

هذا وهناك أسباب كثيرة لزيادة الإيمان، أهمها:

١- القيام بالواجبات، والتزود من نوافل العبادات، فالطاعات تزيد إيمان القلب، كما أنها هي في حد ذاتها زيادة في الإيمان من جهة كثرة الأعمال الصالحة التي هي جزء من الإيمان، لأنها من شعبه وشرائعه. وينظر: شرح ابن رجب للبخاري: أول كتاب الإيمان١/ ١٣، وباب زيادة الإيمان ونقصانه ١/ ١٥٤.
٢- الإكثار من قراءة القرآن واستماعه بخشوع وتدبر، والعمل به.
٣- دراسة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والحرص على فهمها، واستنباط الأحكام منها، وتطبيقها.
٤- طلب العلم الشرعي، وبالأخص علم العقيدة الإسلامية، الذي يتضمن العلم بأسماء الله وصفاته، والذي يورث العمل الصالح والخشية لله تعالى.
٥- الإكثار من ذكر الله تعالى ودعائه بحضور قلب، وخشوع، وتفكر في ذلك كله.
٦- التفكر في نعم الله على العبد، وفي آياته تعالى ومخلوقاته.
٧- قراءة سير الأنبياء والصالحين، والتأسي بهم.
٨- معرفة محاسن دين الإسلام.
٩- حضور مجالس العلم وحلق الذكر، وحديث حنظلة في صحيح مسلم (٢٧٥٠) صريح في ذلك.
١٠ - مجالسة الصالحين.
=

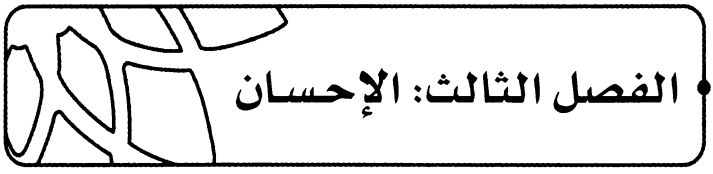

الفصل الثالث: الإحسان

الإحسان في اللغة: إجادة العمل وإتقانه.

وفي الاصطلاح: تحسين الظاهر والباطن (١).

والإحسان درجتان ومقامان:

المقام الأول: مقام المشاهدة، وهو أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده، فيعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه، وذلك أن الإيمان إذا قوي في قلب العبد أصبح الغيب عنده كالعيان.

= ١١ - التفكر في أحوال أهل الكفر والفسوق، وما أنعم الله به على العبد من عدم مشابهتهم.

١٢ - زيارة القبور.

١٣ - التفكر في أمور الآخرة وأهوال القيامة، وما أعده الله من النعيم لمن أطاعه، وما أعده من العذاب لمن عصاه.

١٤ - التفكر في حسن الخاتمة وسوئها.

١٥ - الزهد فيما لا يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، من المكروهات، كالتوسع في طلب الدنيا، والتوسع في المباحات من مأكل ومشرب ونوم، وإضاعة للأوقات.

أما الأمور التي تضعف الإيمان فهي كثيرة جدا، وهي في مجملها: كل ما يضاد الأمور التي تزيد الإيمان.

وينظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي، زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر، رسالة: «الفتور» للدكتور ناصر العمر، رسالة «ظاهرة ضعف الإيمان» للشيخ محمد بن صالح المنجد، رسالة «قواعد في بيان حقيقة الإيمان» للشيخاني ص١٨٧-١٨٩.

(١) وقيل: إكمال العبادة ظاهراً وباطناً. ينظر المفهم ١/ ١٤٣، الفتح ١/ ١٢٠، إكمال المعلم ١/ ٦٨، معارج القبول ٢/ ٦١١، و٣/ ٨٩٩، شرح الأصول الثلاثة لشيخنا عبد العزيز بن باز ص ٦٤.

وهذه هي أعلى مرتبتي الإحسان ومقاميه.

فمن عبد الله عز وجل على استحضار قربه منه وإقباله عليه، وأنه بين يديه جل وعلا، حتى كأنه يرى خالقه سبحانه وتعالى، أوجب له الخشية والخوف والهيبة والتعظيم له جل وعلا(١).

المقام الثاني: مقام الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله له، واطلاعه عليه، وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعبادته، وعمل بموجبه، فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يحمله على مراقبة الله والخوف منه، والإخلاص له، ويمنعه من الالتفات إلى غيره تعالى، ومن إرادة غير الله بالعبادة، فلا يقع في الشرك الأكبر، ولا في الشرك الأصغر (٢).

---

(١) قال النووي في شرح مسلم عند شرحه لحديث جبريل ١ / ١٥٧، ١٥٨: «قوله صلى الله عليه وسلم: (الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم، لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به، فقال صلى الله عليه وسلم: اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان، فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال، للاطلاع عليه، وهذا المعني موجود مع عدم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه، فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع، وغير ذلك، وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سره وعلانيته».

(٢) قال شيخنا محمد بن عثيمين في شرح الأصول الثلاثة (مطبوع مع مجموع فتاويه ٦ / ١١٧، ١١٨): «وأما بالنسبة للإحسان في عبادة الله: فأن تعبد الله كأنك تراه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه العبادة - أي عبادة الإنسان ربه كأنه يراه - عبادة طلب وشوق، وعبادة الطلب والشوق يجد الإنسان من نفسه حاثاً عليها، لأنه يطلب هذا الذي يحبه، فهو يعبده كأنه =

ومن الأدلة على هاذين المقامين من مقامات الإحسان: قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل – عليه السلام – عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(١)، فذكر مقامين للإحسان: مقام من يعبد الله كأنه يرى ربه جل وعلا، ومقام من يعبد الله لرؤية الله تعالى له، كما سبق تفصيله(٢).

= يراه، فيقصده وينيب إليه ويتقرب إليه – سبحانه وتعالى –، (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وهذه عبادة الهرب والخوف، ولهذا كانت هذه المرتبة ثانية في الإحسان، إذا لم تكن تعبد الله – عز وجل – كأنك تراه وتطلبه، وتحث النفس للوصول إليه، فاعبده كأنه هو الذي يراك، فتعبده عبادة خائف منه، هارب من عذابه وعقابه، وهذه الدرجة عند أرباب السلوك أدني من الدرجة الأولى.

وعبادة الله – سبحانه وتعالى – هي كما قال ابن القيم – رحمه الله –:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما ركنان

فالعبادة مبنية على هذين الأمرين: غاية الحب، وغاية الذل، ففي الحب الطلب، وفي الذل الخوف والهرب، فهذا هو الإحسان في عبادة الله – عز وجل –». وينظر: المرجع نفسه ٣/ ٢١٧، ٢١٨.

(١) الحديث رواه مسلم (١)، وقال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ١٢٨، ١٢٩: «قوله صلى الله عليه وسلم: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قيل: إنه تعليل للأول، فإن العبد إذا أمر بمراقبة الله في العبادة، واستحضار قربه من عبده، حتى كأن العبد يراه، فإنه قد يشق ذلك عليه، فيستعين على ذلك بإيمانه بأن الله يراه، ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره، فلا يخفى عليه شيء من أمره، فإذا حقق هذا المقام، سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني، وهو دوام التحديق بالبصيرة إلى قرب الله من عبده ومعيته، حتى كأنه يراه. وقيل: بل هو إشارة إلى أن من شق عليه أن يعبد الله كأنه يراه، فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه، فليستحي من نظره إليه»، وقال في معارج القبول ٣ / ١٠٠٠: عند كلامه على المقام الثاني للإحسان: «وهذا المقام هو الوسيلة الموصلة إلى المقام الأول، ولهذا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم تعليلاً للأول».

(٢) ينظر: المفهم ١/ ١٤٣، شرح ابن رجب لصحيح البخاري ١ / ١٩٢ – ١٩٦، جامع العلوم والحكم ١/ ١٢٥ – ١٣٥، فتح الباري لابن حجر ١/ ١٢٠، إكمال المعلم ١/ ٦٨.